- Cooke , R. ; Warren , A.., and Goudie , A, 1993: Desert geomorphology, Clays Limited , England.
- El – Ramly , I.M., 1966 : New light of the origin of the natural lakes south Qattara depression, Western desert , U.A.R , Desert institute , Cairo.
- El Bassyony , A.A., 1993 : Introduction to the geology of Qattara depression, An international conference on the studies and achievements on Geosciences in Egypt, 5-8 April 1993 , The geological survey of Egypt , special publication No. 69 , Cairo.
- Embabi , ,N.S., 1995 : Types and patterns of sand dunes in Egypt, Bull. Soc. Geogr. DEgypt , Vol. 68 , 57 - 89.
- Fakhry , A., 1939 : The tombs of El-Areg oasis in the Libyan desert , annals du service , Vol. 39 , 609 -619.
- Gardiner , V., 1975 : Drainage basin morphometry, Brit., Geomorph. Rec - Group Tech. Bull. 14 . Norwich Geo., Abstracts
- Huzayy in, S.A., 1941 : The place of Egypt in prehistory , Cairo.
- Knetsch , G. and Yallouze , M., 1955 : Remarks on the origin of Egyptian oasis - depression , Bull . Soc. Geogr. Degypt, Tome XXVIII , 21-33.
- Meteorological Authority, Climatological normal for the Arab Republic of Egypt up to 1975 , Cairo.
- Meteorological Authority, Wind rose table for Station 418 and 420, Period 68 - 1998 , Cairo , Egypt.
- Moustafa, A.M.,1993: Pedological studies and computer applications on soil developed in deposits around lake Idku, PH.D Thesis, Faculty of Agri., Alex., Univ., Egypt.
- Said , R., 1960 : New light on the origin of the Qattara depression , Bull. Soc . Geogr DEgypt, Tome XXXIII, 37 - 44.
- The Egyptian general petroleum corporation , 1986 : Geological map of Egypt , Scale 1 : 500.000 , NH 35 SW , Siwa , Cairo , Egypt.
- The Egyptian Geol ., Surv., & Mining Authority , 1988 : Geological map of Siwa scale 1 : 250.000 , Egypt.
- Wilson , S. J.& Cooke , R.U. , 1980: Wind erosion : in Kirkby , M. J. & Morgan, R. P.C. (eds) Soil erosion , Jhon Wiley & Sons Ltd ., Chichester , England

* * *

أقطاب ومراكز النمو بين النظرية والتطبيق

د. أحمد محمد عبد العال*

مقدمة :

يمثل موضوع أقطاب ومراكز النمو growth poles, centers أحد أهم الاهتمامات الجغرافية التى تناولت بعض الأبعاد المكانية للتنمية[1] وهى الاهتمامات التى ظهرت . أول ما ظهرت . فى كتابات الاوروبيين خاصة الفرنسيين : اقتصاديين وجغرافيين ، فى خمسينيات القرن العشرين ثم ازدهرت لتبلغ أوجها فى ستينياته وأوائل سبعينياته عندما أصبحت موضوعاً عالمياً ، ليتضاءل الاهتمام بها . أو يكاد . مع بداية عقد الثمانينيات ، كل ذلك دون أن تحظى باهتمام يذكر من قبل الجغرافيين المصريين ، وان كانت قد تناولتها بعض الدراسات الاجتماعية والاقتصادية[2] رغم أهميتها بالنسبة لمصر كدولة نامية من ناحية ، وكدولة تنفرد عن غيرها من الدول . أو تكاد . بأن التوزع المكانيّ لمعمورها والتركز السكانى داخل هذا المعمور هما أهم الأبعاد المكانية الواجب إدراكها عند وضع خطط التنمية الاقليمية والقومية أو أى منهما وتنفيذها ومتابعتها وذلك للخروج بها من أزمتها الراهنة[3] من ناحية ثانية ، ورغم أهمية أقطاب ومراكز النمو كأداة من أدوات تحقيق التنمية الاقليمية وإحداث التوازن الاقليمى من ناحية ثالثة.

المفاهيم والأسس النظرية :

مفهوم قطب النمو :

شهدت أدبيات الاقتصاد العالمى مع بداية النصف الثانى من القرن العشرين مولد فكرة جديدة قدر لها أن تثير جدلاً واسعاً فى الأوساط العلمية المختلفة ، خاصة أوساط الاقتصاد والتخطيط والجغرافيا[4] ألا وهى فكرة "قطب النمو growth pole notion " التى وضع أساسها الاقتصادى الفرنسى "فرانسوا بيرو Perreux , F. " اعتمادا على نظرية التجديدات innovations theory of التى صاغها رجل الاقتصاد الأمريكى "جوزيف شومبتر Schumpter , J. " فى النصف الأول من القرن العشرين[5].

---

* أستاذ ورئيس قسم الجغرافيا، كلية التربية – جامعة القاهرة (فرع الفيوم).

ويتلخص مفهوم قطب النمو فى رأى " بيرو" بأنه : مجموعة دينامية شديدة التفاعل من الصناعات تنشأ حول قطاع صناعى رئيس أو قائد leading ذى قوة " محفزة " propulsive ويتميز هذا القطب بقدرته على النمو السريع وبقابليته لذلك ، كما يتميز بقدرته على " توليد " وإنتاج النمو ثم بثه ونشره فى بقية أجزاء الاقتصاد " كتأثيرات مضاعفية multiplier effects [6].

ويتضح مما سبق أن المفهوم الأصلي لقطب النمو كما حدده" بيرو "الذى تعتبر أفكاره مركز نمو لهذا المفهوم ، لم يكن مفهوما "حيزياً spatial" أو مكانياً ، فما هو الا " مجموعة من الصناعات التى تحدث نمواً دينامياً فى اقتصاد ما كنتيجة للعلاقات المتبادلة أو للاعتماد المتبادل بين كل من مدخلات ومخرجات صناعة رئيسة يتميز نموها بسرعته عن نمو بقية عناصر الاقتصاد ؛ بسبب ما تتميز به هذه

الصناعة من خصائص معينة تتمثل فى : التقنية المتقدمة/المعدلات المرتفعة من استخدام التجديدات/المرونة العالية للدخول النقدية الطالبة لمنتجاتها/الأسواق الوطنية المفتوحة أمام هذه المنتجات والتدفق الزائد spillover ونتائج المضاعِف التى تنفرد بها عن غيرها من عناصر الاقتصاد[7].

وقد أكد " بيرو "أكثر من مرة أن مجال أفكاره ودراساته هو الحيز الاقتصادى economic space الذى كان يعنى عنده" مجال قوة التفاعلات بين الصناعات "كما ألح فى أكثر من دراسة على أن النمو لا يظهر فى كل مكان فى وقت واحد أو فى كل وقت وإنما يظهر فى" نقاط " أو " أقطاب "نمو (صناعات) بكثافة متنوعة ، وينتشر على طول مسارات متعددة وله نتائج نهائية متفاوتة على الاقتصاد[8] ولكن رغم تأكيد " بيرو " وإلحاحه السابقين على خلو مفهومه من العامل أو البعد المكانيّ الا أنه قد أشار إلى عملية " انتشار " قوة التفاعلات عبر مسالك corridors متعددة ، ولا شك فى أن عملية الانتشار هذه تتطلب حيزاً أو مكاناً لتحدث فيه ، وما يدعم ذلك أنه قد استعار بعض عناصر مفهوم قطب النمو من نظرية انتشار التجديدات innovation diffusion theory [9].

المبادئ الأساسية لمفهوم قطب النمو :

يمكن إيجاز المبادىء الأساسية لمفهوم" بيرو "عن قطب النمو فى المراحل التالية [10]:

* حدوث النمو فى حيز اقتصادى يتمثل فى مجال من القوى تؤدى اليه التفاعلات بين الشركات الصناعية[11] 0
* تركز النمو فى الشركات الصناعية الكبيرة ذات المقدرة على استيعاب التجديدات وتوليدها، وهذه الشركات هى أقطاب النمو[12] 0
* هيمنة أقطاب النمو على الحيز الاقتصادى، وتأثيرها فى الشركات الصناعية الأخرى عن طريق نشر التجديدات عبر قنوات مختلفة[13].

ولقد كانت بؤرة العمل الأصلى لبيرو وهى تطور أقطاب النمو فى الحيز الاقتصادى محاولة مدروسة ومتروية للافلات من الأبعاد الجغرافية المقيدة التى أقر بها كل من " كريستالر Cristaller , W. و " لوش Losch , A. فقد طوّر " بيرو "طبولوجية للحيز الاقتصادى ، ثم اشتق منها فكرة أو مفهوم القطب كقوة موجهة أو كناقل للقوى الاقتصادية بحيث يتكون الحيز الاقتصادى .كمجال للقوى .من مراكز أو أقطاب أو بؤرات تنبعث منها قوى الطرد المركزي الاقتصادية ، وتنجذب نحوها قوى الجذب المركزية الاقتصادية[14].

ومع ذلك فان عملية تتبع جذور مفهوم قطب النمو حتى فيما قبل كتابات" بيرو " تؤكد أن هذا المفهوم يكمن فى "عوامل التجمع agglomeration factors " التى قالت بها النظريات الباكرة للتوطن ، فعلى الرغم من وجود المفاهيم الأساسية لهذه النظرية . نظرية قطب النمو. وما تلاها من تعديلات

وتطورات فى كتابات كل من : بودفيل Boudeville وهانسنHansen وهيرمانسن Hermansen وهيرشمان Hirschman وميردال Mirdal[15] بالاضافة إلى كتابات بيرو Perroux . ومعظمها إضافات علمية فرنسية ، الا أن أفكار هؤلاء الباحثين فى مجال هذه النظرية كانت تدور حول العمل العلمى الألمانى الباكر عن المكان المركزى التى قال بها " كريستالر " ألا وهو : نظرية المكان المركزى central place theory مع اختلاف يتمثل فى أن نظرية قطب النمو قد اشتقت استقرائياinductively من الملاحظات الخاصة بعمليات التنمية الاقتصادية فى حين كانت نظرية كريستالر عن المكان المركزى ذات طبيعة استدلالية deductively [16].

المفاهيم الأساسية لنظرية قطب النمو :

تتألف نظرية قطب النمو من ثلاثة مبادىء أو مفاهيم أساسية هى : مفهوم الصناعة القائدة والشركات المحفزة propulsive firms leading industry and مفهوم نتائج الاستقطاب ووفورات التجمع أو التراكمpolarization effects and agglomeration economies ومفهوم نتائج الانتشار spread effects، وفيما يلى عرض لهذه المفاهيم.

* **مفهوم الصناعات القائدة والشركات المحفزة :**

طبقا لهذا المفهوم يعتبر قطب النمو هو تلك المجموعة من الشركات المحفزة الكبيرة المنضوية تحت لواء احدى الصناعات القائدة ، وهذه الشركات تهيمن على الوحدات الاقتصادية الأخرى ، بحيث يمكن لإحداها أن تتوسع لتشكل تجمعاً صناعياً industrial agglomeration وقد يؤدى الموقع الجغرافى الأصلى لمثل هذه الصناعات فى نقاط بؤرية معينة فى الاقليم إلى حدوث عدة ظاهرات توطنية[17].

وتتميز الصناعات القائدة بعدة خصائص أهمها : أنها صناعة جديدة وديناميةنسبياً وتتوافر لها درجة معقولة من "عقلية النمو" growth mindness[18] التى تؤدى إلى المزيد من التنمية الصناعية وبأنها صناعة ذات روابط بين .صناعية مع غيرها من القطاعات الصناعية ، أما الشركات الدافعة فانها تشترك مع الصناعات القائدة فى خصائصها السابقة ، بالاضافة إلى تميزها بأنها كبيرة نسبياً وبأنها تولّد "نبضات النمو growth pulses " فى اقليمها نظراً لمقدرتها الكبيرة على إحداث التجديدات ونشرها وبتحليل الخصائص السابقة فان الصناعات القائدة والشركات المحفزة تمثلها الصناعات الكيميائية والهندسية وصناعة المركبات وصناعة السلع المعدنية وصناعة الورق والطباعة[19].

وعلى الرغم من أن معظم أقطاب النمو تتضمن صناعات قائدة ، الا أن هذا لا يعنى أن كل هذه الصناعات تؤدى بالضرورة إلى إيجاد أقطاب نمو ، كما هو الحال فى مدينة لاك Lacq الواقعة فى

جنوب غرب فرنسا ، حيث كان من المتوقع أن توفر مناطق اكتشاف الغاز الطبيعي بؤر تصلح لأن تكون قطب نمو يؤدى إلى الإحياء الصناعي industrial revitalization لكل اقليم جنوب غرب فرنسا.

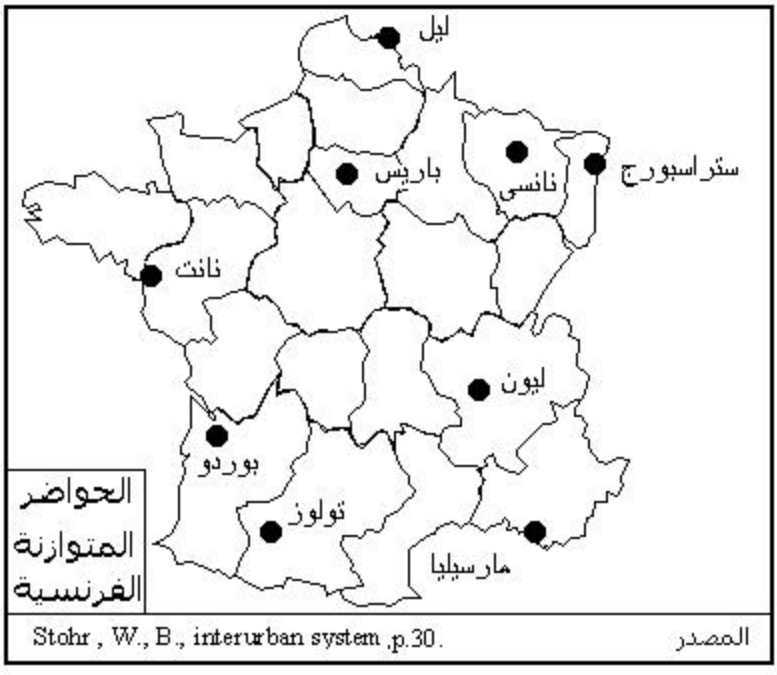

شكل (1) : الحواجز المتوازنة الفرنسية.

ولكن غياب "الوفورات الخارجية economies external" . اقتصاديات الانتاج على نطاق واسع. جعل مجمع لاك الصناعي ظاهرة محلية أساساً قدمت القليل لمساعدة الاقليم الأوسع ، كما كانت ذات أثر ضئيل على البناء المكاني القائم فى هذا الاقليم وهنا تبرز إحدى مشكلات الصناعة القائدة ، ألا وهى ذلك الخطر المتمثل فى الاعتماد على صناعة واحدة ، فالعديد من مناطق المشكلات الحالية إنما هى أقطاب النمو الأكثر تخصصا فيما مضى[20].

* **مفهوم نتائج الاستقطاب ووفورات التجمع :**

ويتمثل فى سرعة نمو الشركة الدافعة فور توطنها فى إطار الصناعة القائدة استغلالاً لمزايا وفورات التجمع ، ثم فى تأثير هذا النمو بعد ذلك فى عملية توطن الأنشطة الاقتصادية الأخرى فى المنطقة المحيطة بها ، وتنقسم وفورات التجمع إلى ثلاثة أنماط[21] هي :

- وفورات داخلية بالنسبة للشركة ، وتتمثل فى تكلفة الانتاج ذات المتوسط المنخفض الناتج عن المعدل المتزايد من المخرجات ، وهذا الانتاج . كبير المقياس . يسمح بوجود وفورات تقنية مثل : التخصص فى العمل وانتهاج عمليات خط التدفق line process flow بدلا من عملية "الدفعةbatch process[22] بالاضافة إلى العديد من وفورات التسويق والتمويل 0
- وفورات خارجية بالنسبة للشركة وداخلية بالنسبة للصناعة ، وتتمثل فى عملية تقليل وحدة المخرج . المدخل بالنسبة للشركة كلما توسعت الصناعة فى موقعها المحدد ، وهو التقليل الناتج عن جوار موقعى توطنى لصيق لشركات متصلة مترابطة ، وتتضمن وفورات التوطن localization هذه تنمية وتطوير اتفاقات القوى العاملة الماهرة والتبادل الميسر للمواد الخام والمنتجات وامكانية استغلال النفايات الصناعية وتطوير خدمات متخصصة متاحة لكافة الشركات كخدمات الصيانة والاصلاح 0
- وفورات خارجية بالنسبة للصناعة وداخلية بالنسبة للمنطقة الحضرية ، وتتمثل فى انخفاض مستوى تكلفة الانتاج بالنسبة لكل شركة فى حالة نمو عدة شركات فى مكان واحد ، وهو ما يعرف بوفورات التحضر urbanization economies والتى تتضمن : تطور سوق العمل الحضرية وتوافر محاور الأسواق الكبرى وتوفير مدى واسع من الخدمات لكل من السكان والصناعة . كتوافر وسائل جيدة للنقل والمواصلات . والتسهيلات التجارية والتمويلية ، وإيجاد قدر كبير من التسهيلات الاجتماعية والثقافية والترويحية ، ولذلك فربما توازى عملية توفير بنية أساسية عالية التطور فى مركز اقليمى فى أهميتها وجود مجمّع من الصناعات القائدة، وذلك من حيث التأثير فى عملية الاستقطاب 0

وتوجد أمثلة عديدة للاستقطاب الناتج عن وفورات التجمع ، منها تجمع صناعة النسيج فى منطقة شمال شرق لانكشير Lancashire وتطوير صناعة ميكانيكا النسيج المرتبطة بها ، وتوطن صناعتى المركبات والطائرات القائدتين فى مدينة كوفنترى Coventry بوسط انجلترا بعد الحرب العالمية الاولى ، حيث تطورت الصناعات المعدنية والهندسية المرتبطة بهما حولهما مما أدى إلى ظهور قطب نمو قوى تركز فيه نحو 90 % من القوى العاملة فى اقليم مدينة كوفنترى من ناحية ، وإلى تزايد سكانها من ناحية أخرى ، والمجمع الأولىّ للصناعات الالكترونية فى الوادى الأوسط باسكتلندا ويتألف من ثمانين شركة ، والمجمع الصناعى العلمى بغرب لندن 0

ورغم كل ما سبق فانه قد يشوب عملية الاستقطاب بعض القصور ، وذلك عندما تتناقص الصناعات القائدة . أو تنقرض . كما حدث فى منطقة شمال شرق لانكشير ، إذ أنه فى مرحلة معينة من مراحل تطور القطب قد تبدأ ضياعات الحجم scale diseconomies أو لاوفوراته وهى الفاقد الاقتصادى الناتج عن إفراط الحجم فى التفوق من حيث التأثير على فوائد أو مزايا التجمع ، وقد تؤثر بعض هذه

الضياعات . كارتفاع تكلفة الخدمات العامة ، وارتفاع اجور العاملين وايجارات المساكن وتكلفة الازدحام congestion على النمو الاقتصادى بصورة مباشرة 0

وقد يكون للتكلفة الاجتماعية العامة الأخرى . كالتلوث الهوائى والضوضائى والرحلات الأطول إلى العمل آثار محدودة على عملية الاستقطاب ، ولكنها . أى التكلفة . تجعل هذه العملية . أى الاستقطاب . عملية محدودة فى المدى البعيد ، ويعتبر موضوع الحجم الأمثل للمدينة موضوعاً مهماً ومثيراً للانتباه لكثرة مناقشته . من جانب هذه المسألة ، لأنه يتضمن تحليلاً لكيفية اختلاف كل من الوفورات (الفوائد)واللاوفورات (التكلفة) الخاصة بالتجمع من ناحية ، باختلاف وتغاير حجم المدينة من ناحية أخرى 0

ومن الصعب قياس فوائد تجمع كل من الصناعة والسكان[23] ولكن يمكن التعبير عنها بالشكل رقم (2) حيث تتوافر للمراكز العمرانية صغيرة الحجم مزايا تتزايد مع كبر حجمها ، على الرغم من احتمال تساوى هذه المزايا فى حالة حدوث العائدات المتناقصة ، شكل رقم 2. أ أما جانب التكلفة فيتضمن تكاليف البنية الأساسية كالصرف الصحى والطرق والمستشفيات ، بالاضافة إلى التكلفة الاجتماعية العامة ويأخذ المنحنى شكل الحرف U شكل 2. ب حيث يرتفع متوسط التكلفة ارتفاعا كبيرا بالنسبة لحجم السكان فى المراكز العمرانية صغيرة الحجم ، ثم يهبط بسرعة مع تزايد أعداد هؤلاء السكان ، ليعود إلى الارتفاع من جديد ، ويظهر الشكل 2. ج صافى الفائدة . التكلفة بالنسبة للسكان والصناعة ككل فوق المدى السكانى[24] ورغم نظرية الشكل الا أنه سوف يختلف بدرجة كبيرة عند الممارسة من دولة إلى أخرى ، وربما بين اقليم وآخر من أقاليم الدولة الواحدة0

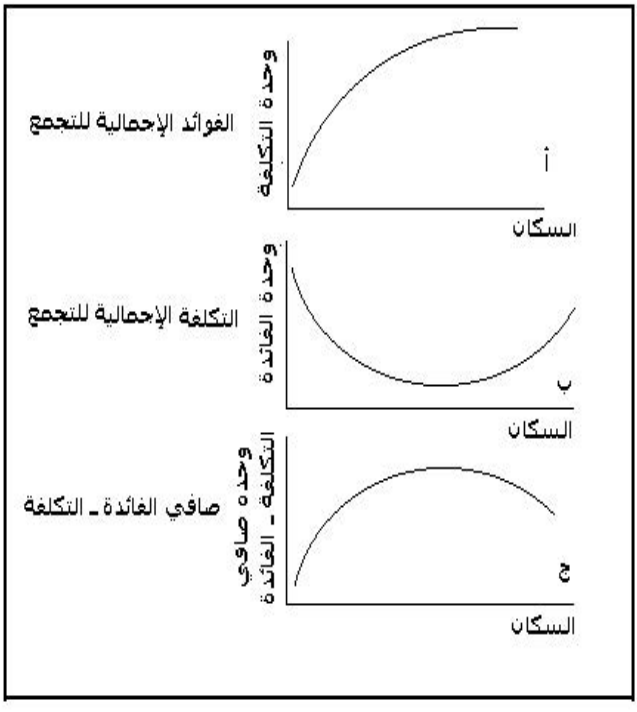

شكل (2) : العلاقة العامة بين كل من تكلفة وعوائد التجمع وحجم السكان.

ويمكن تلخيص مفهوم الاستقطاب فى أن النمو السريع للصناعات القائدة أي نموها الدفعى يعمل على اجتذاب الوحدات الصناعية الأخرى نحو قطب النمو ، بما فيها التجمعات الصناعية ، ومما لاشك فيه أن هذا الاستقطاب الصناعى/الاقتصادى سيؤدى بصورة حتمية إلى استقطاب مكانى/جغرافى مع تدفق الموارد إلى عدد محدود من المراكز داخل الاقليم (أقطاب النمو) وتركز النشاط الاقتصادى فيها.

* مفهوم نتائج انتشار التأثيرات:

ويعنى تشعع الخواص المحفزة الديناميةللقطب الى المناطق الواقعة خارجه أو المحيطة به فى اطاره المكانى ، وقد أضاف هذا المفهوم كثيرا الى أهمية النظرية كأداة من أدوات تنفيذ السياسة الاقليمية وسياسات التنمية **regional policy & development policies**[25] رغم صعوبة اختباره أو تجريبه ، اذ أنه رغم الجدل الكثير حول الانتشار الخارجى للنمو من القطب نحو المناطق المحيطة به الا أنه لا يوجد سوى القليل من الأدلة التجريبية على الحدوث الفعلى لمثل هذا الانتشار ورغم تناول كل من : ميردال , Mirdal , J. وهيرشمان , Hirschman , A. لكل من النتائج الانتشارية

لقطب النمو[26] فى مقابل النتائج الاستقطابية أو الاسترجاعية spread or trickling down effects of growth in contrast with the backwash or polarization effects[27] إلا أنه يوجد مجال للشك فى القوة النسبية للانتشار . التأثيرات السيالة . بالمقارنة بالتراجع – الاستقطاب 0

وتعتبر دراسة "نيكولس Nickols V." واحدة من الدراسات التجريبية التى حاولت تقييم نتائج الانتشار عن طريق البحث عن قياس لنتائج انتشار قطب نمو مدينة أطلانطا Atlanta بالولايات المتحدة الأمريكية نحو بقية المناطق المتدهورة نسبيا من ولاية جورجيا الأمريكية فقد أوضحت هذه الدراسة أن التغير فى متوسط توزيع الدخل النقدى الفردى لمدة عشر سنوات . 1960/1950 . قد اتسم بزيادة اقليمية واسعة ارتبطت بالتغير فى القوى العاملة فى منطقة دائرة الضواحى حول هذه المدينة ، وفى المدن الكبيرة الاخرى فى المنطقة . رغم ارتفاع عنصر ايجار المساكن فى هذه المناطق ، كما استنتجت الدراسة أن عنصر السكن كان انعكاسا لتأثير قطب نمو أطلانطا ، اذ بدأ السكان يدركون مظاهر التأثر بنتائج الانتشار مع التأثير الدفعى لهذا القطب على المدن الرئيسة الاخرى فى الاقليم والمناطق الريفية المحيطة بالقطب مباشرة أولا ثم بعد ذلك فى المناطق الريفية البينية بعد ذلك ، وقد مالت دراسة "نيكولس" الى التوافق مع نتائج دراسات الانتشار diffusion التى قام بها Hagerstrandt ونادى فيها بادخال النمو الى المناطق المتوسطة بالاضافة الى القطب البؤرى[28].

أهمية أقطاب النمو :

أصبح مفهوم" قطب النمو" فى صيغة استراتيجيات مركز النمو للتخطيط المكانيّ spatial أو الاقليمى واحدا من الخطوات التمهيدية التى تنتهجها الحكومات من أجل تقوية تأثير السياسة العامة لاعادة تشكيل التنظيمات المكانية ، وليس هناك من شك فى أن نظرية أقطاب النمو كما عدّلها " بودفيل Boudeville , J., R.,فى عام 1966 لتناسب الحيز المكانيّ قد أصبحت فى السنوات الأخيرة مصدرا مهما لعديد من الدراسات التى اهتمت بموضوعى: الارتباط بين عمليات النمو والتغير المكانيّ ، والتكامل بين نظريات النمو وسياسات التنمية[29].

ولقد أقبل صانعو السياسة على تطبيق منهج قطب النمو لأنه يقدم لهم فرصا لانتهاج سياسة صناعية متكاملة ، ولتطبيق تخطيط طبيعى واقتصادى بين . اقليمى ، والقطب فى هذا الصدد ليس مجموعة منعزلة من التجمعات الصناعية فقط ولكنه مؤلف من مكونات بنية اقتصادية مكانية ، ويمكنه فى سياق الاقتصاد النامى أن يصبح حلقة وصل بين التخطيط الاقتصادى القومى والتخطيط الاقليمى ، ومن ناحية أخرى فقد يساعد تطبيق استراتيجية قطب النمو في سد الفجوات الموجودة بالتراتب

الحضرى القومى ، بل ويساعد في عملية بناء نظام حضري قومي قادر علي نشر نبضات التنمية وبث التجديدات ، خاصة من منطقة القلب الى منطقة الحد الخارجي from core to peripheries.

وترجع جاذبية نظرية قطب النمو كأداة سياسة تخطيطية إلى عدة أسباب :

* صلاحيتها الجيدة لتوليد النمو وتحقيق التنمية فى اطار وفورات التجمع.
* قلة تكاليف تركيز الاستثمارات فى نقاط نمو محدودة ، وذلك من وجهة نظر الانفاق العام 0
* مساعدة نتائج الانتشار spread effects المتشعة من نقطة النمو فى حل بعض مشكلات المناطق المتخلفة المحيطة بهذه النقطة) منطقة الهامش periphery 0

واذا ما جمعنا كلا من : نظرية قطب النمو ونظرية المكان المركزى فى منظومة واحدة فان هذه المنظومة تستطيع تفسير البناءات المكانية للاقاليم تفسيراً جزئيا ، ورغم ذلك فان أيا منهما لايكفى وحده لتفسير وشرح عناصر التفاعل المكانيّ بمعنى تحركات الأنشطة فى المكان ، رغم أن هذه الأنشطة موجودة ضمنيا فى كل من هاتين النظريتين ، ولهذا فقد استخدمت نظرية قطب النمو كأداة لتحقيق سياسات التخطيط الاقليمى 0

وتكمن أهمية نظرية قطب النمو فى امكانية استخدامها كواجهة دفاعية لصد العديد من الانتقادات التى وجهت لنظرية المكان المركزى كنموذج للبناء المكانى الاقليمى ، كما أنها أصبحت أمرا ضروريا لفهم هذا البناء وللتنبؤ بالتغيرات التى يمكن أن تطرأ عليه ، ولوضع حلول لبعض المشكلات الاقليمية[30] بالاضافة الى كونها تمثل النظير المعيارى للنظرية الايجابية فى التنمية الاستقطابية ذات الأهمية الكبيرة فى مجال تحليل النظم المكانية ، بعد أن اكتسبت . نظرية قطب النمو . مقدرة كبيرة على جذب المخططين الاقليميين ، وهو الأمر الذى جعلها محورا لعديد من التحليلات المكانية والقرارات السياسية[31] والتى من أمثلتها : تنظيم الحيز الفرنسى حول ثمانية من المراكز الحضرية المتوازنة . سياسة حواضر التوازن metropoles d' equilibrium[32] وتخطيط المجمعات الصناعية فى العديد من الدول النامية[33].

أقطاب النمو فى التخطيط الاقتصادى :

تعتبر دراسة " بوتير " Pottier عن محاور التنمية عملاً ذو وظيفة تكميلية مفيدة فى ربط نتائج تأثير شبكة النقل بالتراتبات الحضرية ، وبأقطاب النمو المكانية ويتلخص جوهر هذا العمل فى أن التنمية الاقتصادية تميل لأن تتزايد على طول طرق المواصلات الرئيسة التى تربط بين المراكز الصناعية الرئيسة ، ولذلك فهى تظهر نفسها فى شكل ممرات خطية جغرافية0

ويرجع ميل التنمية الاقتصادية إلى التزايد حول شرايين النقل الرئيسة وعلى طولها إلى أنه عندما يتزايد النقل على طول طريق من طرق المواصلات كنتيجة لتجارة بين . اقليمية inter-regional فان النظم الاقتصادية يمكنها الحصول على تكلفة منخفضة لوحدة النقل ، ونظرا لأن التكلفة المنخفضة تحفز التجارة وتولد المزيد من النقل ، فان البنية الأساسية للنقل يمكن أن تتحسن عن طريق استثمارات رأس المال ومحدثات النقل ، وهكذا يتولد المزيد من النقل مما يقلل التكلفة أكثر وأكثر ، ومن ثم تتولد عملية تراكمية تميل لأن تركز طلب النقل وتسهيلاته على طول المحاور الأصلية.

ونظراً لميل كل من السكان والصناعة والتجارة إلى الانجذاب نحو هذه المحاور أو القنوات النقلية ، فان ذلك يوفر ويسهل كل من أسواق انتاج وعامل سهولة الوصول accessibility التى قد تعمل هى ذاتها على جذب صناعات أخرى وهذه العملية التجميعية أو التراكمية cumulative agglomerate & تكون قوية . بدرجة استثنائية . مناطق الاتصال حيث يؤدى تقاطع الطرق إلى ايجاد مراكز عمرانية اضافية فى هذه المواقع[34].

وترجع أهمية اسلوب محاور النمو فى هذا الصدد إلى أنه يوفر وسيلة للتحليل المتكامل وللنمو الاقليمى تزودنا ببديل للنموذج الخطى لبرمجة النقلlinear programming transport model الأكثر شكلية أو اصطلاحية ولهذا التحليل ميزة كبيرة تتمثل فى مراعاته لبنية شبكة النقل الاقليمية بين . الحضرية[35].

أقطاب النمو والتنمية غير المتساوية :

كانت مشكلة التنمية غير المتساوية . سواء على مستوى العالم أو فى داخل الدولة أو فى اقليم من أقاليمها . كانت لمدة طويلة موضوعا للاهتمام المكانيّ ولقد قام " ثيونن " Thunen , V. فى القرن التاسع عشر بمحاولة لتطوير نظرية تسمح بتعميم الانتظاميات المكانية spatial regularities فاعتقد أن المدن القديمة فى منطقة غرب اوربا هى والمدن المتنامية بسرعة فى النطاق الشرقى للولايات المتحدة الأمريكية يمكنهما أن توجدا مدينة عالمية واحدة فى منطقة شمال المحيط الأطلنطى ، تقوم بجذب موارد النطاقات الزراعية العالمية وغيرها من أنماط استخدام الأرض ، ومن ثم حاول " ثيونن " أن يقدر استقرائيا حلقات التوطن التى سبق له أن وضعها على المستوى المحلى . نموذجه الشهير عن استخدام الأرض الزراعى . إلى المستوى العالمى باعتبار أن منطقة شمال الأطلنطى هى النموذج المكبر لمدينة نموذج استخدام الأرض[36].

وتعانى كافة المستويات الأرضية الاقليمية territorial من مشكلة التنمية غير المتساوية ، ولذلك كان من الطبيعى أن تلقى هذه المعاناة بظلها على نظرية التنمية الاقليمية ، ولقد كان الاقتصادى السويدى الشهير " جونار ميردال Myrdal" واحدا من أوائل الباحثين الذين اهتموا بالنتائج الاقتصادية

والسياسية للجذب grave consequences أو الاستقطاب التى قد تنجم عن تفاقم التفاوتات فى التنمية الاقتصادية على مستوى العالم ، فقدم فى كتابه عن " النظرية الاقتصادية والأقاليم المتخلفة " الذى ظهر لأول مرة فى عام 1958[37] مفهوم "الاتصال السببى التراكمى accumulative causal connection والذى بمقتضاه . تبدأ التنمية بمجرد ظهورها فى بعض الأماكن المميزة . فى التطور فى ذلك المكان ، وتستمر فى هذا التطور لتنمو أكثر فأكثر فى مجالها أو نطاق نفوذها المكانيّ أى فى اقليمها ، حيث تتزايد نتائج عوامل التركز المتسارعة بصورة متزامنة مع انتشار هذه التنمية ونموها.

وتعنى العملية السابقة أن" التنمية تؤدى إلى المزيد من التنمية " وهذا ما أطلق عليه" ميردال "مبدأ السببية الدائرية التراكمية circular causation accumulative ومعناه أن التنمية المتسارعة لبعض مراكز أو نويات التنمية تحدث تأثيراً مزدوجاً على الاقاليم الأخرى يتمثل فى :

* الدعم الايجابى المتمثل فى " نتائج الانتشار spread effects أو التأثيرات المنتشرة للتنمية بسبب تدفق المواد الخام والتقنيات الجديدة من المركز . القلب core إلى بقية الاقليم . الهوامش peripheries يوجد هنا تماثل فى الجوهر مع مفهوم انتشار التجديدات innovation diffusion التأثيرات الاسترجاعية backwash effects المتمثلة فى سحب العمالة الماهرة ورؤوس الأموال والسلع من الهوامش أو الاقاليم المتخلفة واندفاعها أو اندفاقها نحو مركز النمو الدينامى (نتائج الاستقطاب polarization effects) 0

وبسب تراكم المزايا التركزية أو وفورات التجمع agglomeration economies فى مركز التنمية تسود التأثيرات الاسترجاعية أو نتائج الاستقطاب ، مما يزيد من التدهور أو التراجع النسبى للاقاليم المتخلفة ، ولقد برهن " ميردال " أن استخدام آليات السوق بطريقة غير متحكم فيها يزيد من التفاوتات فى مستويات التنمية الاجتماعية والاقتصادية ، وبدون وجود نشاط واع للتغلب على النتائج الضارة لهذه العمليات العشوائية ، وبدون وضع سياسة مناسبة لذلك فان هذه الاتجاهات تؤذى حتما إلى المزيد من الأحوال المتدهورة [38].

وبعد عام من ظهور كتاب " ميردال " ظهر كتاب مهم لألبرت هيرشمان[39] عن استراتيجية التنمية الاقتصادية ، تضمن فصلا عن التحولات بين . الاقليمية والتحولات بين . الدولية للنمو الاقتصادى ، ولكن أفكار " هيرشمان " عن تفاوت التنمية كانت أفكاراً مماثلة بدرجة عملية لأفكار " ميردال " ولكن لسوء الحظ فانه كان يوجد فى أفكار " هيرشمان "تشابه بين عمليتين كل منهما ذات مسمى مختلف وهما فى الحقيقة شىء واحد مما أدى إلى اضطراب مفهوم المصطلح الذى استخدم أولا فى اللغة العلمية للموضوع بحيث أصبح يستخدم بعد ذلك فى معان مختلفة[40].

وقد درس" هيرشمان " آلية انتقال التقدم الاقتصادى إلى أقاليم ودول أخرى مميزا . مثل ميردال . بين آثار أو نتائج اتجاهين متعارضين ، اتجاه ايجابى يعزز النهوض الاقتصادى للاقاليم المرتبطة بالاقاليم

المتقدمة . باعتبارها هوامش وقلوب . وأطلق على هذه العملية : النتائج السيالة trickling . down effectsوهى تشبه نتائج الانتشار عند " ميردال "واتجاه سلبى شبيه بما أطلق علي "ميردال" النتائج الارتجاعية backwash effects أسماه نتائج الاستقطاب polarization effects ويبدو أن "هيرشمان " كان من أوائل الذين كتبوا عن مقابلة الشمال للجنوب عند دراسة أقاليم "التقدم" وأقاليم "التدهور" وهى المقابلة التى أصبحت تستخدم حالياً بصورة واسعة 0

وهناك علاقة مباشرة بين سياسة التنمية المكانية من ناحية ، ومستقبل نمو مراكز العمران الحضرى من ناحية أخرى ، لأن هذا الأخير ما هو الا انعكاس للاولى ، وليس أدل على هذا من أن وجود المدينة (المهيمنة) الاولى أو المسيطرة primate or dominant city يعتبر إحدى نتائج النمو غير المتوازن أو التنمية غير المتساوية فى الدول التى تعرف هذه الظاهرة 0

أقطاب النمو والتنمية الاستقطابية :

يعتبر " بيريش "Perbisch , R أول من قال بمفهوم القلب . الهامش periphery concept . coreفى عام 1949 ، وكان ذلك فى سياق التجارة الدولية ، للتمييز بين الاقتصاد الصناعى لقلب العالم واقتصاديات الانتاج الأوّلى ولقد تطور المفهوم بعد ذلك وتبناه أكثر من باحث فى سياق دولي ، ولكن استخدام" جون فريدمان " Friedman , J له جعله أكثر استخداماً فيما بعد[41] بعد أن تحول إلى نموذج للتنظيم المكانيّ للانشطة البشرية يرتكز على التوزيع غير المتساوى" للقوة " فى كل من الاقتصاد والمجتمع ، يكون فيه القلب هو المنطقة المهيمنة dominant والهامش هو المنطقة المهيمن عليها dominated[42].

أقطاب النمو والتنمية الحضرية :

بما أن أقطاب النمو فى سياقها المكانيّ تتضمن . فيما تتضمنه من أشياء أخرى . مراكز عمرانية ، فان نظرية قطب النمو تلقى مزيدا من التأكيد على دور المدن فى التنمية الاقليمية ، وغالبا ما تقترح استراتيجية قطب النمو فى النظم الاقتصادية المتقدمة والمتطورة انشاء بنية أساسية مركزة وغيرها من الموارد لتتركز فى المدن الرئيسة بالأقاليم المتدهورة ، لدرجة أن هذه المدن قد تعمل كثقل موازن counterweightللمدن الكبرى . المراكز المتروبولية . الواقعة فى المناطق المزدهرة، وقد تربط بين الأقاليم من خلال الهيراركية الحضرية القومية أو بالشبكة بين . الاقليمية لنقل التجديدات أو الأفكار الجديدة والتغير الاجتماعى ، كما قد تجعل التوزيع بين . الاقليمى للموارد والسكان توزيعا أكثر كفاءة [43].

ويؤكد مثل هذا المنهج على الحد الأدنى من الحجم السكاني الحرج . 250 ألف نسمة .وعلى أهمية وجود عدد محدود من أقطاب النمو فى كل اقليم رئيس ، فكلما كبر عدد المراكز المختارة لتقوم بدور أقطاب النمو ، كلما كان تأثيرها ضعيفا لأن عدد الصناعات الباحثة عن مواقع تتوطن فيها عدد محدود نسبياً ، ولأن المساعدات المالية التى يمكن منحها فى الفترات الاستهلالية للنمو تتناسب عكسيا مع عدد المراكز المختارة ، كما يؤكد أيضا على أهمية خصائص غير صناعية للمدن الكبرى تمثل عوامل موضعية للجذب كالبنية الاجتماعية والتسهيلات عالية المستوى ، وبما أن الطلب على التسهيلات والخدمات الصحية والتعليمية والترفيهية له نتائج مفيدة على الانتاجية ، فان توفير مثل هذه التسهيلات له صداه على التنمية الاقتصادية 0

ويعتبر تقليل المسافة بين منطقة عرض السلع والخدمات من ناحية ، ومناطق سكنى مستهلكيها عن طريق تركيز هؤلاء السكان فى المراكز العمرانية الكبرى ، حيث يمكن التزويد بالتسهيلات من ناحية أخرى ، أحد طرق تعزيزهذه التسهيلات وانتاجها ، أيضا فان "عتبات الطلب demand thresholds " تعتبر أمرا مهما بالنسبة للتسهيلات ، لدرجة أن المدينة النامية لا تصبح مدينة أكثر حجما فقط وإنما تصبح أغنى في بنيتها عندما تعبر "عتبة" أو "مستهل" هذه التسهيلات ، وتأثير ذلك علي النمو الإقليمي تأثير مزدوج له جانبان هما:

* أنه كلما كبر حجم المدينة كلما ارتفع حجم الطلب علي التسهيلات ، وهي التسهيلات التى من خصائصها أن عرضها المحلي يقوى ويعزز طلبها المحلي أيضاً 0
* أنه كلما ارتفع حجم الطلب على التسهيلات كلما كانت المدينة أكثر جذبا لأنشطة جديدة ، ليست فقط تلك التى تحتاج مباشرة لهذه التسهيلات ، وانما أيضا تلك التى تضعها فى اعتبارها بطريقة غير مباشرة ، بسبب طلبات قوتها العاملة عليها 0

وتشكل المدن الرئيسة مناطق جذب للاستثمارات بسبب توافر الوفورات المختلفة ومنها الوفورات الخارجية external economies كوفورات التوطن ووفورات التحضر localization & urbanization economies [44] التى تؤدى إلى تخفيض تكاليف الانتاج ومن ثم إلى زيادة معدلاته، فزيادة الأرباح هو الأمر الذي يساعد على المزيد من اتجاه المشروعات الصناعية وغيرها من الأنشطة الاقتصادية نحو التوطن فى هذه المدن ، التى تتطور عمرانيا بدورها بسبب زيادة سكانها ونمو ما يقدم لهم من خدمات وتسهيلات.

* **أقطاب النمو والتنمية الريفية :**

تلعب مراكز النمو دوراً مختلفاً أو متنوعاً ويمكنها أداء وظائفها على مستويات مختلفة ، فأحد طرفي هذه الأهداف : تركيز الخدمات والبنية الأساسية وتسويق التسهيلات فى مواقع مختارة فى نمط " القماش المنقط" من القرى التى تشكل المظهر الأرضى الريفى (الأقطاب الريفية) أما طرفها الآخر . المناسب دائما للنظم الاقتصادية الأولية . فهو استراتيجية القطب المتروبولى المضاد metropolitan counter magnet . التى تتضمن عملية ايجاد قطب كثيف واحد (وربما اثنين أو ثلاثة) على مسافة بعيدة نسبيا من المدينة الاولى[45].

وبما أن منهج القطب المضاد يتضمن الاهمال النسبى لكثير من مناطق الدولة فانه فى حاجة لأن تصاحبه اجراءات مكملة ، خاصة سياسات تحسين نمط مراكز العمران الريفى ، كذلك فان القطب المضاد يسبب غموضا قليلا اذا لم ينظر اليه فقط كمرحلة باكرة فى عملية بناء الهيراركية الحضرية القومية المتكاملة مكانيا.

أقطاب النمو والتنمية الإقليمية :

أدت المناقشات المتعلقة بالتنمية الاقليمية والتى دارت بين كل من الاقتصاديين والمخططين الاقليميين والمتخصصين فى العلم الاقليمى إلى تركز الخلاف حول مشكلتين أساسيتين هما : مشكلة الحجم الأمثل للمدينة ، ومشكلة الانتشار المكانيّ للنمو ، وفيما يلى استعراض لهاتين المشكلتين :

مشكلة الحجم الأمثل للمدينة optimum city size 0

كانت القضية التى دار حولها الخلاف هى ما اذا كانت المدن الكبرى كافية لتحقيق النمو growth efficientأو أن المدن الأصغر يمكنها . كبديل . أن تقوم بدور مساو أو معادل للمدن الكبرى فى توليد النمو ذاتى . الدفع self sustaining ثم نشره فى مناطق الهامش المتخلف ، وقد دارت هذه المناقشات بين الاقتصاديين أساساً ، فى حين توافق الجغرافيون مع مفهومى الهيمنة الحضرية وتوزيعات حجم المدينة أو الهيراركية الحضرية 0

وتعتبر آراء " نيوتز Neutze , G.,M. " من الاضافات الباكرة فى هذا الصدد ، فقد استنتج أن المدن الأقل من مليون نسمة كافية – كالمدن الأكبر منها حجما – لأن تساعد على تركيز أو توطين السكان والانتاج ، ومن ثم فقد اقترح البحث عن " توزيعات أمثل للحجم " بدلا من البحث عن حجم أمثل واحد لكل مدينة ، وفى هذا تأكيد على موضوع التنظيم المكانى 0

وقد عارض "ألونسو Alonso W." انحياز "نيوتز" وتأييده للمدن متوسطة الحجم ، وذلك وهو يحاول البرهنة على أن عدم الكفاءة المفترضة فى المدن الكبرى تفتقد الى الدليل القوى ، وأنه من الصعوبة أن يكون تفضيل الصناعة للتوطن فى المدن المتروبولية أو بالقرب منها عاكسا للبواعث

التى يقدمها المخططون الاقليميون ، وقد اعتقد " ألونسو " أن " اشارات السوق market signals " ربما تكون أفضل مؤشر على التوطن الكفء فى الحيز . التوزع المكانى الأفضل والأكثر كفاءة ، كما أظهر " ميرا Mera , K. " أن الأسعار النسبية لعوامل الانتاج ربما تفضل منطقة الهامش periphery طالما أن مناطق القلب أكثر ازدحاما بالسكان والنشاط الاقتصادى 0

وقد تأكد الاهتمام بمزايا المدن متوسطة الحجم من رأى "جونسون Johnson , E. A. " فى عام 1970 عندما وضع فى اعتباره أهمية التنمية الريفية فى سياق التخطيط الاقليمى ، فقد حاول أن يبرهن بطريقة مقنعة على ضرورة وأهمية المدن الأصغر من أجل التكامل بين الاقتصاد الريفى والاقتصاد الحضرى الأكبر ، وبينما كان " جونسون " يؤيد مراكز النمو المحلية ، فان " هانسن Hansen , N. " قد أكد أكثر من مرة على المدن الكبيرة[46] ويرجع ذلك الى أن كتابات " جونسون " قد تأثرت بعمله فى الهند ، فى حين كان " هانسن " يكتب فى سياق امريكى واضعا فى ذهنه تطبيقات السياسة الفيدرالية على المناطق المتدهورة مثل منطقة أبلاشيا Appalachia [47] وقد سحب "ريتشاردسون Richardson , H. " البساط من تحت أقدام أصحاب نظرية حجم النمو growth size عندما أكد فى تلخيص بارع أن كل النماذج التى قدمت لم يعط أيا منها دليلا حاسما لتفضيل أى من الحجم الأمثل للمدينة أو توزعات أحجام المدن 0

مشكلة الانتشار المكاني للنمو :

كانت مشكلات الانتشار diffusion ذات أهمية خاصة بالنسبة للجغرافيين بعد أن بدأ بعضهم فى قياس نتائج الانتشار spread effects والانجراف الخلفى backwash للنمو الصناعى . الحضرى المتسارع فى مناطق نفوذ مراكز النمو ، ولكن نتائج قياسات هؤلاء كانت غير حاسمة ، ففي الجوار المباشر لمركز النمو ، وعلى طول طرق المواصلات الرئيسة المؤدية اليه كان يمكن ملاحظة أن التأثير الايجابى المتوقع للانتشار أكثر وضوحا من مظاهر الانجراف الخلفى ، ولكن فى مناطق اخرى كانت نتائج هذا الانجراف أكثر سيادة من نتائج الانتشار 0

وقد اقترح "شولتز Schultz , T. " أن السوق يعمل بكفاءة أكثر بالقرب من المدن ، ولكن اذا كان نمط الاقتصاد الريفى نمطا معاشيا . حيث تسود حرفة الزراعة . فان عوامل السوق قد يكون لها تأثير قليل فى المناطق الريفية ، حتى تلك المتاخمة للمدن الكبيرة جدا ، فليس هناك تأكيد على أن نتائج النمو الاقتصادى سوف "تصفّى" filtered وتنقل عن طريق الحركات الشبيهة بالموج الى مناطق ظهير مركز النمو ، ورغم ذلك ، فان هذه التفاصيل العلمية الدقيقة لم تمنع انتشار نظرية مراكز النمو ، وقد قام "كوكلنسكى Kuklinski , A. " [48] بدور كبير فى نشر المذهب المتطور لمراكز النمو 0

ويعتبر التوطين المدروس لعناصر التنمية أو النمو فى نقطة مختارة من حيز معين هو الحل الذى اعتمده التحليل الإقليمي من أجل بث التنمية الاقليمية وتعزيزها ، وتقليل التفاوتات المكانية فى مقومات هذه التنمية وامكاناتها ، ومواجهة معوقاتها : سواء داخل الاقليم intra - regional أو بين مختلف الأقاليم inter - regional 0

ويمثل التحليل الاقليمى محاولة ناجحة تماما لتوليف التحليلين المكانى والاقتصادى فى منظور بحثى واحد ، وذلك بعد أن اخفقت النظرية العامة فى التخطيط فى تفسير عملية انتقال النمو فى المكان ، نتيجة لاخفاقها فى ايجاد اطار عمل تحليلى مناسب لهذا التفسير ، بسبب تجريدها لهذا المكان وتلخيصها له فى مجرد نقطة ، مما أفقده أبعاده الكاملة ، أما التحليل الاقليمى لهذا المكان فلم يتناوله بصورة مجردة ، وانما سمح لهذه الابعاد بالوضوح ، مما مكن من اختبارها بصورة دقيقة.

وقبل اختبار عملية pratictability هذا الحل يجب فهم العمليات التى تشكل أساس عمله وفعاليته وهى البناء المكاني وطبيعة التنمية ، فمن حيث *البناء المكانى* فان من بديهيات الجغرافية البشرية أن عناصر المكان تتوزع بصورة نظامية ، حيث تنتظمها ثلاثة مبادىء تنظيمية تتحكم فى توزيع كل من : السكان ، مراكز العمران ، والانشطة البشرية فى هذا الحيز وهى :

* المبدأ الأول : ويتعلق بتوزيع السكان على طول متصل . حجمى size continuum 0
* المبدأ الثانى : ويتعلق بنظام توزع المحلات العمرانية طبقا لحجم السكان من ناحية ، وللمسافة بين هذه هذه المحلات من ناحية اخرى 0
* المبدأ الثالث : ويتصل بأعداد وأنماط الوظائف التى تؤديها مراكز العمران بأحجامها المتباينة 0

وعلى أساس هذه المبادئ الثلاثة فان التعميم الذى يفرض نفسه هنا ، والمتعلق بالتركيب المكانيّ هو أن التجمعات السكانية الكبيرة أو مراكز العمران كبيرة الحجم تتميز بقلة عددها من ناحية ، وبتباعدها من ناحية ثانية ، وباحتوائها على تركزات أكبر من الوظائف المهمة من ناحية ثالثة ، وأن المناطق الفاصلة بين هذه المراكز تضم مراكز أصغر حجما ، متقاربة نسبيا ، وتؤدى وظائف أقل أهمية بالمقارنة بتلك المتوطنة فى المراكز العمرانية الأكبر حجما ، وهذا دليل على أن هذه المبادئ ليست تصادفية الحدوث ولكنها انعكاس لتنظيم اصولى للسكان وأنشطتهم ومراكز تجمعهم فى المكان كما قالت بذلك عدة نظريات على رأسها : نظرية المكان المركزى وقانون المدينة الاولى ونظرية المرتبة . الحجم وغيرها من النظريات الخاصة بالتنظيم المكانيّ 0

ولكل مركز عمرانى نطاق نفوذ sphere of influence خاص به ، يتحدد مداه حسب درجة وظائفة ، وتتفاوت مراكز العمران فى مجالات نفوذها أو أقاليم نفوذها حسب درجة تركز الوظائف فى كل منها ، وبدرجة عكسية مع عامل الزمن . المسافة التى تتضمنه الحركة من القلب core المركز العمرانى أو اليه من الحد الخارجى periphery مناطق الحدود الخارجية لنطاق النفوذ. وقد حدد "بيرو perroux F" الحيز الأرضى كوعاء أو اطار عادى ، ولكن المواقع النسبية للانشطة داخل هذا الاطار أو المكان تجعله عندئذ حيزاً جغرافياً/اقتصاديا "geonomic sphere جيونومى" وعلى سبيل المثال فان المكان الذى يتوطن فيه تجمع من المحلات التجارية . وظائف . ومحاط بمجموعة متناثرة من السكان على شكل عدة أسر يعتبر حيزا " جيونوميا" 0

وهناك عدة نتائج للعلاقات بين مختلف الأنشطة فى الحيز الجيونومى وهى النتائج التى تعطى هذا الحيز شخصيته الاقتصادية ، والحيز الاقتصادى حيز محدد بخطط" الوظائف "أو السكان ، وهو مجال قوى كتلة القلب ووحدات الانتاج التى تقوم بوظيفتها كقطب أو كبؤرة تتلقى قوى الجذب المركزية فى مجال نفوذها وتطلق قوى الطرد المركزية 0

ويفسر "مفهوم مجال النفوذ" عمل الوظيفة فى الحيز ، ففى حين ترسل الأقطاب نبضات النمو خلال المناطق المحيطة بها ، فان عامل التكلفة/الوقت/المسافة يمثل حداً يعوق عملية اتجاه قوى الجذب المركزية نحو هذه البؤرات ، ويمكن تصور الكتلة الوظيفية التى تشغل قلب منطقة مجال النفوذ على أنها قطب بارز فى قلب هذا الحيز المتصل المتغاير الخواص ، وهذا هو مفهوم الاستقطاب polarization عند الباحثين الاقليميين الفرنسيين ومن ثم فان هوية قطب النمو من هذا المنطلق تتحدد ببساطة على أنها" مجموعة متوطنة من عناصر النمو فى منطقة متصلة متغايرة الخواص localized growth elements set in a haterogeneous continous area .

ومن حيث كفاءة النمو الموطن (قطب النمو) هناك تضاد فى الظروف المؤدية إلى حدوث الرخاء الكلى أو الرفاه الاجتماعى الاقتصادى الشامل ، فالتفاوتات فى مستويات التنمية فى الأقاليم المختلفة ، أو فيما بين قلب الاقليم وحدّه الخارجى تفاوتات معروفة جيداً ولا يمكن انكارها أو تجاهلها ، والسؤال الذى يطرح نفسه هنا هو عما اذا كان هذا التفاوت يمكن أن يصحح نفسه مع تقدم عملية التنمية ، وما اذا كانت التفاوتات فى مستويات التنمية وفى معدلات النمو تتجه نحو إدامة نفسها والتزايد بصورة تراكمية أم لا ؟ 0

ويعتمد تأثير نبضات النمو الصادرة عن قلب الاقليم أو قطب نموه فى المنطقة المحيطة به على كفاءة الحركة التى تنتقل من خلالها هذه النبضات ، وعلى كفاءة عملها من القلب ذى المرتبة الأعلى إلى الهوامش ذات المراتب الأدنى ، وهذه العملية تعرف بعملية الانسيال down . trikling أو نتائج الانتشار spread effects فبافتراض ارتباط المراكز العمرانية المختلفة المراتب الحجمية والوظيفية فى

حيز مكانى ما . اقليم أو منطقة . فان اعتبارات الحجم تؤكد أنه عندما يبدأ المركز العمرانى ذى المرتبة العالية فى اظهار علامات النمو السريع ، فان المراكز ذات المرتبة التالية لمرتبته سوف يحدث فيها أيضا ارتفاع فى معدلات نموها ، وهكذا بالنسبة للمراكز التالية لها فى اطار الهيراركية الحجمية الوظيفية functional heirarchy sizeالسائدة فى هذا الاقليم ، حتى ينسال نبض النمو الذى انبعث من قلب هذا الاقليم وهو المركز العمرانى عإلى المرتبة ويتخلل الاطار المكانيّ المحيط به ، ليصل إلى أصغر المراكز العمرانية مرتبة 0

أما فيما يختص بطبيعة التنمية ، أو عملية النمو فانها تتوقف على عاملين يتعلق الأول منهما بالنمو كنتيجة لأنشطة التجديدات innovation activities الصادرة عن المشروعات الاقتصادية الكبيرة ذات المقدرة على التأثير فى قرارات الانتاج عن غيرها من أية مشروعات تابعة صغيرة أخرى) الشركات التجديدية innovative firms عند "شومبتر" والصناعات المحفزة propulsive industries عند كل من "بيرو" و "بودفيل" أما الثانى فيتعلق بعملية اشتقاق نبض النمو بطريقة عرضية extranously بمعنى أنه نتيجة للعلاقات التجارية الخارجية للوحدات الانتاجية المتوطنة فى الاقليم ، فانه عندما يرتفع عامل الدخول النقدية فان العملية المضاعِفية multipliering process تضيف قوة دافعة اضافية فى اتجاه النمو (الروابط عند " هيرشمان "و المجمعات الصناعية عند " ايزارد ")0

وهكذا فكلما ازداد انتاج الشركات الأكبر كلما تأثرت المقاييس الانتاجية للشركات الأصغر التابعة لها ، ولأن الشركات الاولى كبيرة فانها غالبا ما تتوطن فى مراكز عمرانية أكبر حيث تتوافر عناصر البنية الاساسية وامكانات الاتصال بالصناعات والشركات الأخرى ، وذلك للافادة من وفورات التجمع 0

استراتيجيات أقطاب النمو :

هناك عدة أسئلة صعبة الإجابة تكتنف عملية تحديد مكان وزمان تنفيذ استراتيجيات قطب النمو ، فمن حيث حجم القطب مثلا ، فان هذا الحجم لا يمكن أن ينفصل عن مشكلة التوطن فى الحيز ، أو عن موضوع المسافة بين هذا القطب والمراكز الحضرية الأخرى ، وقد تأثر مخططو قطب النمو باعتبارات الحجم منذ أن أصبح مدى الأحجام واسعا بعض الشىء ، وأكثر من ذلك فان حجم القطب يتوقف على وظيفته ، التى ربما تتنوع بدرجة واسعة بين الأقاليم الحضرية والأقاليم الريفية أو طبقا لقومية القطب أو اقليميته ، وبخصوص الدول النامية فان استراتيجيات قطب النمو يجب أن تعكس الاعتبارات الاقتصادية الأعرض لا الأضيق كتطبيق التخطيط المكانيّ أو استخدام القطب كأداة للتغيير الاجتماعى[49].

وتوجد صعوبة أخرى تتمثل فى خطورة أن يتحول القطب إلى "مكتنف منعزل isolated enclave"[50] وعادة ما تكون مسألة قيام القطب باحداث تنمية واسعة المدى من الموضوعات الحاسمة بالنسبة له، ولسوء الحظ فان النتائج السلبية للتدفق الزائد spillover أو للانجراف الخلفى backwash قد ظهرت قبل النتائج الايجابية بمدة طويلة ، ولذلك فلا بد من مرور مدة طويلة على وجود قطب النمو حتى يبدأ ظهيره فى إظهار علامات أو دلائل التنمية التى أوجدها هذا القطب والأقطاب القطاعية القومية فى هذا

الصدد هى الأكثر قابلية للفشل كعقد للتنمية الاقليمية على وجه الخصوص ، فقد يكون النجاح القومى مرتبطا بشدة بالفشل الاقليمى 0

وهناك مشكلة اضافية تتمثل فى عملية تحديد أعداد أقطاب النمو المطلوب توطينها ، ففى ضوء ارتفاع تكلفة البنية الأساسية الأولية ، فان أقطابا أكثر تعنى آملا وتوقعات أقل للنجاح ، وذلك بسبب القوة الدافعة الخاصة" بالمستهل "الفرعى sub threshold momenum فى الدول النامية الفقيرة فى رأس المال ، ومن ناحية أخرى ، فان عددا قليلا من أقطاب النمو هو الذى له مقدرة محدودة جدا على التأثير فى النمط القومى لمراكز العمران على الأقل فى المدى المتوسط[51].

وقد يعتمد نجاح قطب النمو بشدة على الاستثمار المتوازن أو المتوازي فى البنية الأساسية الخاصة بالنقل، وذلك لربطه بأقاليم القلب ، ومع ذلك فان هذا قد تكون له نتائج قصيرة المدى غير مرغوب فيها، وبافتراض ندرة الموارد اللازمة للنقل فان شبكة النقل ضمن الاقليمية intra - regional سوف تتأخر ، مما يقوى من خصائص" المكتنف "الخاصة بالقطب ، وبالاضافة إلى ذلك فان شبكة النقل بين . الاقليمية inter regional –سوف تعمل على انفتاح منطقة القلب بالنسبة لمناطق الهوامش peripheries والعكس صحيح ، ومن ثم فقد تكون النتيجة" استقطابا متسارعا "نحو أقاليم القلب ، وهذه التكلفة الأولية قد تكون ثمنا نجاح حقيقى لأهداف القطب[52].

وهناك جدل آخر جدير بالانتباه ، فعلى سبيل المثال ، فان اسلوب المجمع الصناعى كبير المقياس أو القطب الوظيفى قد حقق بصورة عامة نجاحا قليلا فى الدول النامية ، خاصة فى المراحل الباكرة من التنمية ، وبصورة أكثر عمومية فقد تكون هذه الأقطاب أكثر ملائمة ، حيث يتألف المجمع الصناعى من شركات كبيرة واعية بالتجديدات ومدركة لأهميتها وراغبة فى انشاء فروع لمصانعها فى المدن متوسطة الحجم[53] والعديد من الدول النامية دول ذات بناءات صناعية احتكارية فى بعض الصناعات كبيرة المقياس، رغم أن معظم صناعات هذه الدول صناعات صغيرة المقياس وغير متحركة وتفتقد المقدرة على التأثير التوليدى 0 generative impact

ومن الأمور الصعبة حدوث تزحزح موقعى نحو أقطاب مختارة فى مناطق الهامش أو الحد الخارجى وذلك بسبب التقدير الزائد للعائدات فى منطقة القلب والتفضيل الموقعى لاسلوب الحياة المتروبولية وسيادة كثافات إعادة التوطن المإلى وأهمية القرب من الادارات الحكومية للافادة من إجراءات الدعم والحماية والاتفاقات الاقتصادية ، وفى الدول النامية ذات المدينة الاولى تنشأ مشكلات مكانية تتعلق بالتوزعات الحجمية ، فقد توجد عدة مدن صغيرة قادرة على ممارسة دور مراكز النمو أو تأدية وظائفها ، وذلك بسبب حجم العتبة . الفرعية sub threshold أو لغياب أساس اقتصادى اقليمى أوقومى 0

وقد تكون الاختيارات الصعبة هى التى تحدث بين المدن الساكنة وبين مراكز الحد الخارجى فى الأقاليم المتراجعة الأكثرتفضيلا (أو المراكز الفرعية فى اقليم القلب) الأكثر ملائمة وعملية وتتجمع صفوة الطبقة الوسطى والمستثمرون والمواهب الادارية فى المدينة الرئيسة ، ولذلك فمن الصعب جدا إغراء كل هؤلاء بالحياة فى المدن الأصغر ، والعديد من مدن الدول النامية مدن عالية المركزية ، وهذه المركزية تعوق

نجاح استراتيجية مركز النمو وهى الاستراتيجية التى تكون أكثر فعالية فى الدول التى توجد بها درجة معينة من اللامركزية الادارية والسياسية 0

وتجنح النظم الحضرية القومية فى الدول النامية لأن تكون اتصالاتها البينية interconnections النقل والمواصلات وتدفقات الموارد اتصالات غير كافية نسبياً ، وهذا يجعل مراكز النمو أقل كفاءة لأن هذه المراكز تؤدى وظائفها بطريقة أفضل اذا كانت تمثل جزءا من شبكة بين/حضرية ذات اعتماد متبادل، فآلية الانتقال بين . الحضرى تعتبر بعداً أكثر أهمية بالنسبة لاستراتيجيات مركز النمو من العلاقات بين القطب وظهيره ، وقد تعمل السياسات الضمنية وهى التنظيم الصناعى وسياسة الرفاه الاجتماعى واستراتيجيات الموارد البشرية واللامركزية الادارية بتساوق وانتظام مع استراتيجيات مركز النمو اذا كانت الأخيرة سياسة ناجحة ، ولذلك يجب الا تتضمن سياسة مركز النمو تخطيطا بالغ الدقة pinpoint ولكن يجب وضع اطارها داخل السياق الأوسع للاستراتيجية المكانية القومية 0

أقطاب النمو والتنمية المكانية :

تهدف سياسة التنمية المكانية إلى ايجاد حالة من التوازن النسبي فى توزيع الاستثمارات القطاعية[54] على مناطق الدولة المختلفة بهدف الحد من التركيز السكانى والتفاوت المكانيّ فى مستويات التنمية الشاملة ، أى التنمية الاقتصادية والاجتماعية ، فى الاقليم الواحد أو بين أقاليم الدولة وترتكز هذه السياسة على مبادىء التخطيط الاقليمى المتمثلة فى ضرورة تحقيق الاستقرار المكانيّ للسكان بتقليل عوامل طردهم من مناطق استقرارهم وتعزيز عوامل بقائهم فيها للحد من هجرتهم إلى مناطق الجذب فى الدولة 0

وترجع ضرورة ايجاد أو توفير عوامل استقرار السكان فى مناطق الطرد السكانى لوضع حد للهجرة السكانية من مناطق هوامش الدولة إلى قلبها أو عاصمتها لتحقيق الاستقرار السكانى فى المكان من خلال تعزيز الأساس الاقتصادى لمراكز العمران البشرى ، أو ما يعرف بالأنشطة المكونة forming activities والتى بدورها تؤدى إلى نمو الأنشطة الخادمة serving activities ويمثل النمطان معا قاعدة تطوير الاقتصاد الحضرى.

وتهدف التنمية المكانية المتوازنة إلى تحقيق توزيع مكانى للمشروعات الاستثمارية لا يعتمد على العوامل الاقتصادية وحدها ، لتفادى تعزيز تطور أقطاب النمو وتكريس التخلف فى غيرها من مناطق الاقليم ، ومن ثم تعنى هذه التنمية تكاملا فى النمو بين المناطق المتخلفة من أجل إعطاء الفرصة للمراكز الحضرية الصغيرة كى تنمو نموا شاملا - اجتماعيا واقتصاديا وعمرانيا . بدرجة أسرع من درجة نمو أقطاب النمو ، لتحقيق التوازن المكانيّ فى هذا السياق0

مراكز النمو في السياق الدولي :

تشكل التنظيم المكانى للتنمية والتغير فى دول العالم الثالث عن طريق مجموعتين من القوى، تتألف الاولى منهما من : العلاقات الناتجة عن الفترة الاستعمارية وما نتج عنها من تأثيرات مستمرة وسيطرة

خارجية وتخلف داخلى ، أما الثانية فقد نتجت عن الاقتصاد السياسى لهذه الدول فى فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية وتتمثل فى السياسات العامة التى اتبعت لإعادة تشكيل التنظيمات المكانية الموروثة من الفترة الاستعمارية فى توافق مع الأولويّات الحكومية السائدة الخاصة باعادة البناء اجتماعيا واقتصاديا.

ولقد مورست استراتيجيات مركز النمو لفترات طويلة من قبل حكومات الدول الأقل نموا دون أن تسمى بهذا الاسم ، منها على سبيل المثال مشروع سد شلالات أوين باوغندا خلال فترة الاستعمار البريطانى لها ، ومشروع الجنجا Jinja للتنمية المخططة كمركز صناعى . تجارى مقابل للعاصمة كمبالا . قطب مضاد counter . magnet ، وهو المشروع الذى سبق كتابات "بيرو" بعدة سنوات ذلك أصبحت سياسات مركز النمو سياسات متوافقة مع الوضوح المتنامى لأهمية خطط التنمية القومية فى عدد متزايد من الدول ، وهناك ملاحظة جديرة بالاهتمام وهى أنه حتى الدول التى كانت تعانى من نقص فى رأس المال وقوة العمل والموارد التنظيمية . مجتمعة أو كل على حدة . قد اتبعت التخطيط الاقليمى أو المكانى المتضمن واحدا أو أكثر من أقطاب النمو أو مراكز أو نقاط أو بؤر النمو growth poles . centers points. focus وهى دول تختلف بدرجة واسعة فى مساحاتها، وعدد سكانها ، ومستوى دخل الفرد فيها ، ودرجة حضريتها وتصنيعها ، وتكويناتها السياسية.

وقد اتبعت سياسات مركز النمو رسميا من قبل بعض الدول كاستجابة كافية وفعالة لسد الحاجة الى تنظيم "جغرافية تنمية" جديدة تعكس طموحات حكوماتها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، فقد استدعت الحاجة الى "إعادة تنظيم الحيز القومي أو الإقليمي" الاستعانة باستراتيجيات مركز النمو لإحداث هذه الإعادة ، رغم تردد هذه الحكومات في استخدام هذه الاستراتيجيات بسبب الاضطراب الذى اتسمت به مفاهيمها في ظل ضآلة التحليلات التجريبية لظروف هذه الدول 0

وقد قامت فرنسا بإنشاء مجموعة من "الدروع الحضرية" لصد تيار الهجرة الداخلية في اتجاه قطبها المتروبولي الكبير مدينة باريس (شكل 1) وذلك من أجل تعزيز عملية المساعدات المالية المقدمة للمناطق الصناعية التى يبينها الشكل رقم (3).

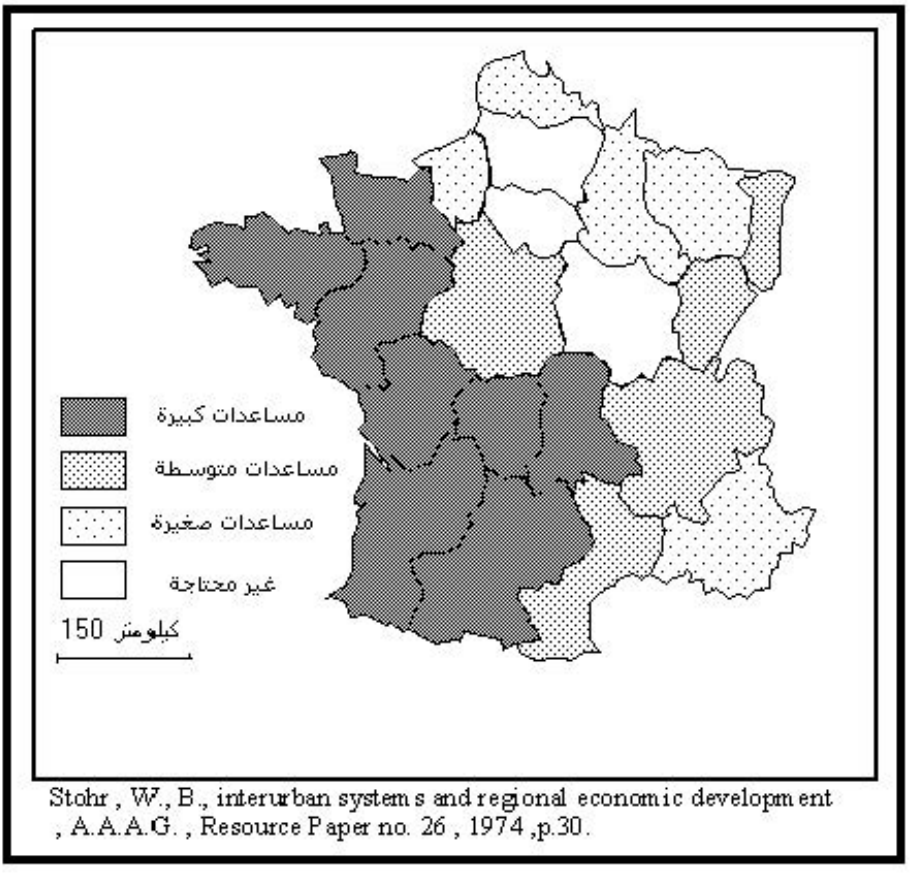

Stohr , W., B., interurban systems and regional economic development , A.A.A.G. , Resource Paper no. 26 , 1974 ,p.30.

شكل (3) : نطاق المساعدات المالية في فرنسا.

كذلك عرفت كينيا مجموعة من مراكز النمو عندما اتبعت هي وتنزانيا سياسة إقامة مراكز النمو كوسيلة لتحقيق التحديث أو التغريب باتباع الاسلوب الغربي في تحقيق التنمية الإقليمية المتمثل في إنشاء العديد من مراكز النمو الجديدة أو القائمة المطورة (شكل 4)0

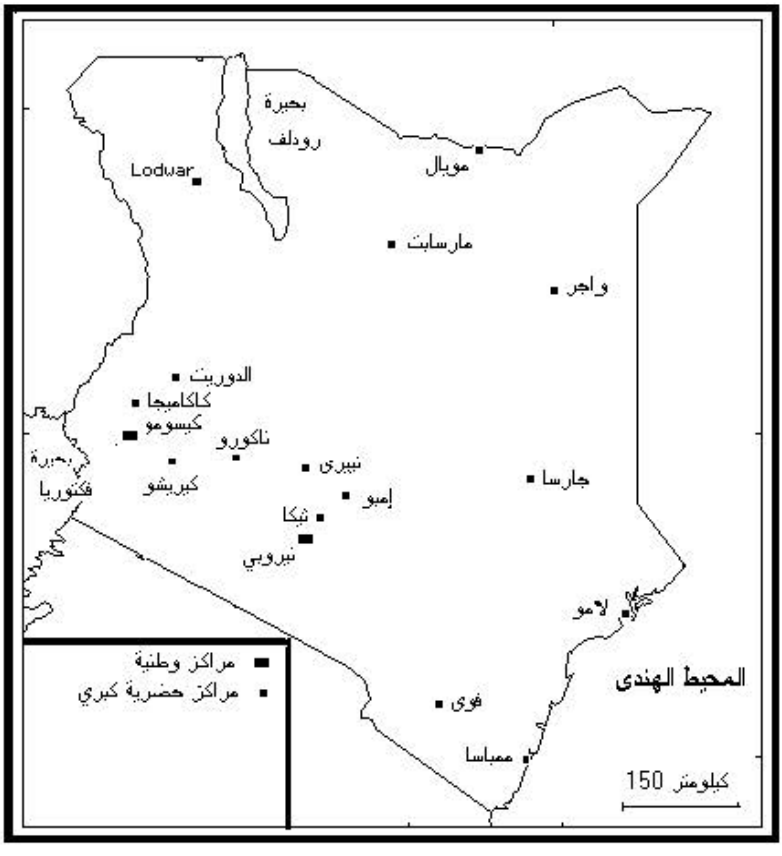

شكل (4) : مراكز النمو المخططة فى كينيا.

ومن ناحية أخرى كانت الولايات المتحدة من أسبق الدول التى ظهرت فيها مراكز النمو أحيانا بصورة تلقائية وأخرى مخططة تركز معظمها في ولايات الجنوب الشرقي وولايات الجنوب الغربي ، كذلك عرفت أيرلندا مجموعة من مراكز النمو القومية والإقليمية والمحلية ، أما أسبانيا فقد أنشئت مجموعة من مراكز النمو تركزت في منطقتيها الشمالية الشرقية والجنوبية الغربية (أشكال 5، 6، 7).

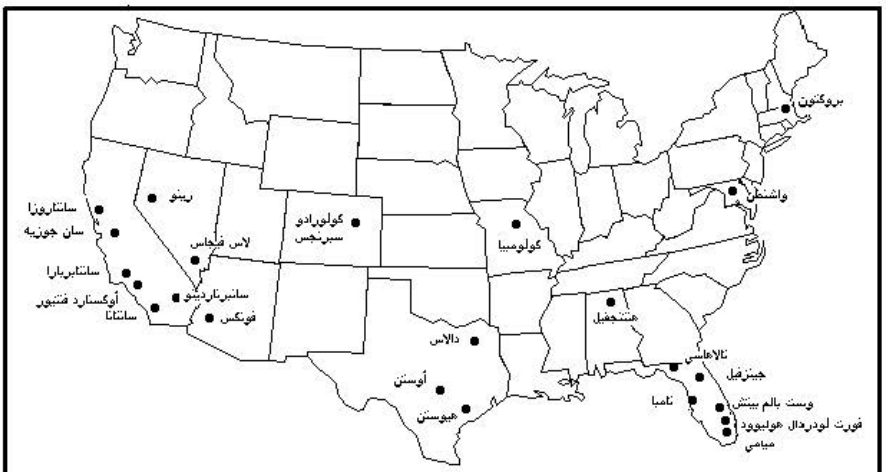

Morriso,P. population movements and the shape of urban growth,in: Friedman,J.and Alonso,W . Regional Policy Readings in Theory and Application,MIT.London.1975,p. 238 .

شكل (5) : مواقع مراكز النمو التلقائية ذات المراتب الأعلى (23 مركز) فى الولايات المتحدة الأمريكية.

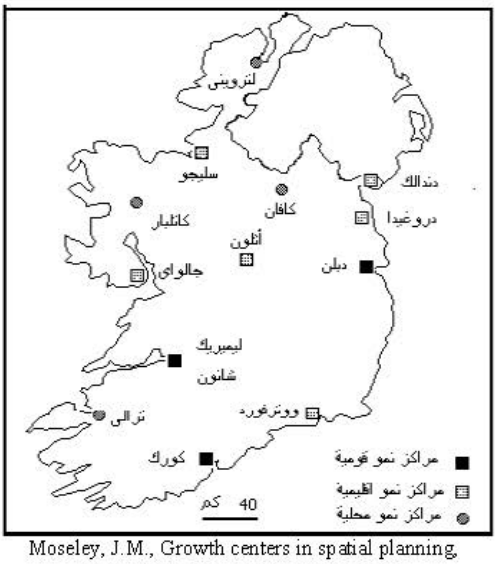

Moseley, J.M., Growth centers in spatial planning, Pergamon Press, London, 1974, P. 35

شكل (6) : مراكز النمو فى ايرلندا.

Richardson,H.Regional Development Policy in Spain,in: Friedman,J.and Alonso,W Regional Policy Readings in Theory and Application,MIT London.1975,p. 719

شكل (7) : أقطاب النمو في أسبانيا.

اضطراب مفهوم قطب النمو :

على الرغم من استخدام مفهوم قطب النمو بصورة متكررة ، الا أن هناك غموضا يكتنف هذا الاستخدام، وهو الغموض الذي يظهر بوضوح اذا ما حاول الباحث تطبيق هذا المفهوم الاقتصادي على الحيز المكاني ، ولهذا فكثيرا ما يختلف هذا المفهوم من باحث الى آخر ، حتى أنه قد أصبح من الصعب تحديد المقصود به تحديدا دقيقا ، أو فصله عن غيره من المفاهيم المتشابهة له ، خاصة مفهوم مركز النمو growth center حتى أن هانسن ., Hansen , N قد أقر بأن أدبيات قطب النمو كلها في حاجة الى إعادة شاملة لنظم دلالة الألفاظ وتطورها symantic الخاص بها ولهذا فقد أصبح من الضروري تحديد هوية المفاهيم الأساسية ذات الاستخدامات المتعددة لنظرية قطب النمو.

وقبل الاستطراد في عملية تحديد المفهوم ينبغي الاشارة الى أهم المصطلحات التي تدخل مع مفهوم قطب النمو في مجال الدراسة نتيجة لاختلاف المدارس الفكرية المهتمة بالتنمية ، كذلك ينبغي الاشارة الى أن التفرقة بين هذه المصطلحات انما هي في حقيقتها تفرقة نسبية.

- مركز النمو growth center ويعني توطن مجموعة من الأنشطة الاقتصادية في حيز مكاني محدود، بحيث تكون له نتائج محلية، وأحيانا ثانوية لأنها تقتصر على الاقليم الذي يوجد به.

* نقطة النمو growth point وهى تشبه مركز النمو الى حد كبير.
* محور النمو growth axe ويتألف من سلسلة من نقاط أو أقطاب النمو المرتبطة بعلاقات تكاملية نتيجة لوقوعها على محور نقل رئيس 0

وتتمثل نقاط الاختلاف الرئيسة بين مركز النمو وقطب النمو فى أن الأخير يتميز بأن آثاره التنموية تمتد الى المناطق المحيطة به ، بحيث يؤدى وجوده ونموه الى تنمية هذه المناطق فيسهم فى تحقيق أهداف التنمية القومية ، كما تتمثل هذة الاختلافات فى أن مركز النمو هو مركز عمرانى ذى امكانية نمو كبيرة ونزوع منخفض نحو النمو وهو ذى نظام أعلى من مستوى نقطة النمو ويمتلك . بالاضافة الى الأنشطة الثانوية والوظائف الادارية جيدة التطور ، بينما قطب النمو هو "مركز نمو . مدينة كبيرة أو متروبولية يؤدى وظائف القمة apex لمساحة كبيرة ، ويتميز بأنشطة ثانوية وثلاثية عالية التخصص لا يمكن عادة أن تؤدى من قبل مراكز اخرى ، ويمتلك هذا القطب كل من امكانية النمو والنزوع اليه.

هذا فيما يتعلق بالمصطلحات ، أما من حيث النشاط فان هناك تفرقة ضرورية بين " قطب النمو " من ناحية و "نشاط النمو" من ناحية اخرى ، فالقطب هو مجمع كلىّ من أنشطة اقتصادية يكمّل كل منها الآخر من حيث التفاعل التقنى والتكامل الاقتصادى ، ورغم الحقيقة القائلة بأن القطب غالبا ما ينشأ حول بعض أنشطة النمو الخاصة بقطاع صناعى ما ، الا أن مثل هذا النشاط قد يوجد أيضا فى غياب أية ظاهرة من ظاهرات الاستقطاب ، ففى الدول النامية غالبا ما نجد أنه من النادر أن يؤدى الاستغلال المكثف للموارد الطبيعية فى منطقة محددة الى ايجاد مثل هذا القطب ، لأن نطاق نفوذ القطب يظهر فقط عندما يصبح هذا القطب كلا متكاملا من الأنشطة الانتاجية والنظم التبادلية ، التى تجعل انتشار النمو والتغيرات المؤدية اليه أمورا ممكنة.

ويلاحظ فى الفقرة السابقة وجود دليل على اضطراب مفهوم " قطب النمو" واختلاطه بمفهوم " مركز النو " ، والحقيقة أن كثيرا من الباحثين يستخدم كلا من المصطلحين بصورة تبادلية أو من منظور واحد ولهذا ، فانه رغم الاهتمام المتزايد بهذه النظرية الا أن تطبيقاتها قد تميزت بتطور فاق ما لحق بأساسها النظرى من تطورات ، فقد حدث تشوش كبير فيما تلا كتابات "بيرو Perroux " وهى الكتابات الأصلية عن قطب النمو ، بسبب بعض التناقضات البسيطة التى احتوت عليها هذه الكتابات ، وهذا يمكن ادراكه من ذلك التشوش المتعلق بالمصطلح الفنى للمفهوم terminology ليس فقط ما يتعلق بمفهوم قطب النمو ، وانما أيضا ما يتعلق بالمفاهيم المشابهة له كمراكز ونقاط ونطاقات ومناطق النمو groth centers , points , zones , areas ، وأقطاب ومحاور ومناطق التنمية development poles , axes , areas ، ولذلك فقد أقر " دارونت Darwent بأن مفهوم

قطب النمو قد ارتبط بتنوع كبير من الأفكار والمفاهيم غير المحددة بعد أن تعددت معانيه بتعدد الباحثين الذين تناولوه 0

مفهوم مركز النمو ذروة التغير نحو الذبول :

يتبين أن مفهومي قطب النمو والتنمية الاستقطابية قد ظهرا مصاحبين للتعاظم السريع في موضوع التخطيط الإقليمي الذي طفر في أعقاب الحرب العالمية الثانية لينتشر في معظم دول العالم، وقد احتكر هذان المفهومان "السوق" الأكاديمي للدول الغربية في خمسينيات القرن الحالي، حيث أفادا كنقطة انطلاق للنظريات الموضوعة حول التخطيط الإقليمي في هذه الدول ، وفى العديد من الدول النامية 0

ومع ذلك، ففي أواخر السبعينيات وأوائل الثمانينيات بدأ نجم مفهوم قطب النمو في الخفوت، عندما أصبح غير ملائم للعصر out of fashion وهدفا لنقد كبير ، والسبب الرئيس في كل من : الخفوت والنقد هو فشل هذا المفهوم في حل المشكلات الإقليمية للدول التي أخذت به كأسلوب لتحقيق التنمية الإقليمية ، ولكن لا يجب أن ننسى أنه في العديد من الحالات كانت هذه المشكلات تتفاقم لتصبح اقرب إلى الأزمات منها إلى المشكلات ، ومن ثم يبرز سؤال حول مدى مسئولية "المفهوم العلمي " عن هذه المشكلات/الأزمات 0

وتتطلب الإجابة عن السؤال السابق استرجاع الأصول الاولى أو الأفكار الرئيسة لمفهوم قطب النمو ، الذي كان شائعا ومفهوما على المستوى العالمي في العقدين الخامس والسادس من القرن الحالي ، لقد قدّم موجد هذا المفهوم "فرانسوا بيرو" جوهر هذا المفهوم في الصياغة التالية : "إن النمو لا يظهر في كل مكان وفى كل وقت ، وإنما يظهر في نقاط أو أقطاب نمو بقوى أو بكثافات متنوعة وينتشر على طول قنوات متعددة ، وله نتائج نهائية متفاوتة على الاقتصاد برمته".

وكما أكّد "بيرو" أكثر من مرّة فان مجال دراسته . أي بيرو . هو الحيز الاقتصادي الذي يقصد به " مجال قوة التفاعلات بين شركات [مشروعات] مفردة " ويعتبر مفهوم "بيرو" عن قطب النمو استمرارا للدراسات الخاصة بالوفورات الكبرى major economies فيما يتعلق بالتنمية غير المتوازنة للاقتصاد الرأسمالي ، كما أنه قد استعار بعض عناصر مفهومه من مفهوم انتشار التجديدات innovations diffusion 0

والمبادئ الأساسية لمفهوم " بيرو" هي :

* حدوث التنمية الاقتصادية في حيز اقتصادي ، وهو مجال من القوى توجده التفاعلات بين شركات مستقلة 0

* تركز التنمية في الشركات الكبيرة ذات المقدرة على استيعاب المحدثات وتوليدها ، وهذه الشركات هى التي تتمثل فيها أقطاب النمو 0
* هيمنة أقطاب النمو على الحيز الاقتصادي وتأثيرها في الشركات الأخرى عن طريق نشر المحدثات إليها عبر قنوات مختلفة 0

وهكذا، وطبقا لأفكار "بيرو" فان القوة الموجهة الرئيسة وراء التنمية هى الوحدات الاقتصادية المسيطرة "والتي تشكل أقطاب النمو وتهيمن على الحيز الاقتصادي ، وقد ركز "بيرو" بؤرة أفكاره على الشركات المحفزة stimulating firms أوالدافعة propulsive و القطاعات القائدة leading key 0

ولقد كان "بيرو" مهتما . كاقتصادي . بدرجة أولية بالنمو الذي تحفز عليه الشركات القائدة في الاقتصاد القومي في حيزه الاقتصادي ، وليس داخل اقليم معين أو حيز جغرافي خاص آخر ، كما يعتبر منهجه الدينامى في دراسة تطور الشركات أو المشروعات الرئيسة واحدا من أقوى ملامح مفهومه عن قطب النمو فهذه الشركات تنشأ ثم تصل إلى حجمها الأمثل ، وغالبا ما تتضاءل عندئذ ، وفى هذا الخصوص فان منهج "بيرو" يقترب من تحليل المدخل . المخرج فأي مشروع يصل إلى حجمه الأمثل يصبح قادرا على تخفيض أسعار مخرجاته "منتجاته" ومن ثم يحفز نمو القطاعات المرتبطة به 0

وفى تحليل هذه العملية استخدم "بيرو" مفهوم الوفورات الخارجية external economies والذي يعنى أن الاقتصاد الخارجي يعمل كمضاعف للنمو growth multiplier . أي كوسيلة لنشر إمكانات النمو وكمحفز stimuli له بالنسبة للقطاعات الأخرى ، بسبب التناقص في أسعار منتجات الصناعات المحفزة ، وعادة ما يشير الاقتصاد الداخلي إلى الأبعاد والعلاقات البينية داخل الشركات والقطاعات والمشروعات أو بينها ، والى مفاهيم : التجمعات الاقتصادية economic agglomerations والمجمعات الاقتصادية economic complexes 0

ولقد كانت أقطاب النمو الأولية التي قال بها " بيرو " ذات نمط اقتصادي له إنتاج مميز ، ولكنها بمرور الوقت بدأت تتسم بتركيب أكثر تعقيدا ، وتشتمل ليس فقط على عناصر إنتاجية ، ولكن أيضا على مكونات اجتماعية ومؤسساتية وسياسية وغيرها 0

وقد أكد "ج0 بالينك Paelinck , J." على سبيل المثال على الطبيعة التركيبية . الوظيفية الأكثر تعقيدا لأقطاب النمو ، وطبقا لآرائه فان مفهوم أقطاب التنمية غالبا ما فسر تفسيرا خاطئا ، ومن قبيل ذلك أنه اختلط بمفهوم الصناعات الرئيسة key والأساسية basic ، وكذلك بالمجمعات الصناعية ، ومن ثم أدى هذا الوضع إلى نشوء المفهوم غير الصحيح الذي يتضمن أن قطب النمو إنما هو " نصب تذكاري " صناعي أقيم لتخليد التصنيع الإقليمي المستقلبى ، ولضمان نمو اقتصادي معين.

وقد أوجز "بالينك" المراحل أو الأشكال الأربعة الكبرى التالية من الاستقطاب polarization، والتي تنشأ فور وجود الشركات المحفزة :

* الاستقطاب التقني technical حفز التنمية لدى الموردين والمستهلكين.
* الاستقطاب النقدي monetary نمو مقدرة المستهلكين على الإنفاق.
* الاستقطاب النفسي psychological جذب مناخ النجاح للمهاجرين وللمزيد من الاستثمارات.
* الاستقطاب الجغرافي ، رد الفعل المتسلسل الذي يتمثل في التعبير عن تطور الأشكال الاستقطابية الثلاث السابقة عن طريق توسع وامتداد المنطقة الواقعة تحت تأثير قطب النمو " اقليم القطب أو منطقة نفوذه "

وقد أضاف " بودفيل Boudville " . وهو اقتصادي فرنسي بارز آخر . كثيرا إلى عملية تحسين فكرة التنمية الاستقطابية وذلك بإعادة توحيده لكل من البناءات المجردة للحيز الاقتصادي وأقطاب "بيرو" من ناحية ، مع حيز جغرافي محدد ناحية أخرى ، وقد أدى هذا إلى تعزيز الانتشار واسع المدى لمثل هذه الأفكار في مجال التخطيط الإقليمي في الدول الغربية ، وطبقا لآراء "بودفيل" فان "الحيز الاقتصادي" هو تطبيق للمتغيرات الاقتصادية في حيز جغرافي ، عن طريق تحويل رياضي mathematical transformation يصف عملية اقتصادية كما أن الحيز يمكن أن تحدد هويته بلغة : التجانس homogeneity والاستقطاب polarization والغائية أو النهائية 0 finality

وكما أن كل شيء يمكن أن يحدد . بمنطق أرسطو . أولا عن طريق وصف المادة ، ثانيا بالعلاقات الشكلية ، ثالثا بلغة الهدف النهائى أو مصدر القرار فقد اقترح "بودفيل" المخطط التالى للعلاقات المتبادلة الخاصة بالحيز :

الحيز الرياضى	مطبقا على حيز جغرافى	الحيز الاقتصادى
[العامل التقنى]	توطن الموارد الطبيعية	الاستخدام البشرى

وقد بسّط "بودفيل" بدرجة كبيرة مفهوم الحيز الجغرافى عن طريق تحديد هذا الحيز فقط بمواقع الموارد الطبيعية، ومع ذلك، فان أهمية "بودفيل" تكمن فى إعادة توحيد الحيزين : الاقتصادى والاجتماعى بالربط بين أقطاب النمو وتجمعات جغرافية محددة، وقد كتب فى هذا أن مفهوم concept قطب النمو يرتبط بمفهوم notion الصناعات المحفزة وأنه قد يكون من المفضل وصف الأقطاب كتجمعات جغرافية من الأنشطة ، أكثر من وصفها كنطام معقد من القطاعات المختلفة عن القالب matrix الوطنى0

وباختصار سوف تبدو أقطاب النمو كمدن ذات مركبات من الصناعات المحفزة التي سرعان ما تندمج – خلال عمليات التخطيط الإقليمي – في الهيراركية المدنية ذات الأحجام المختلفة ، وقد أدت فكرة قطب النمو وما صاحبها من انتشار للتخطيط الإقليمي على المستوى العالمي إلي ظهور عدد من المفاهيم التي عكست جوانب مختلفة من التنمية الإقليمية ، وهذه المفاهيم غالبا ما تطورت، سواء جنبا إلى جنب مع غيرها من الأفكار ، أو مستقلة عنها ، أو متصلة بها اتصالا ضعيفا0

وقد أصبحت النظرية المألوفة الشائعة عن قطب النمو "مظلة" تغطى تجمعا كبيرا من الأفكار والمفاهيم ، وفى عديد من الحالات ، تغير المعنى الأصلي لقطب النمو بدرجة كبيرة ، كما أن مفهوم القطب ذاته ، والذي استخدم كوسيلة للتشريح البنيوي للتنمية الاقتصادية في حيز اقتصادي مجرد ، قد أعيدت صياغته وعدلت ليستخدم كوسيلة أداء مهام خاصة بعملية اختيار مراكز تركيز الاستثمارات الرأسمالية ، وقد استبدل التأكيد الموضوع على الشركات في المرحلة الأولية بمجموعة كاملة من العناصر الاقتصادية والحضارية والسلوكية ، وفى النتيجة ، فقد فقدت المفاهيم الثلاث كثيرا من محتواها الأصلي ، ومن ثم أصبحت أكثر غموضا عن ذي قبل 0

وقد أدت كثرة الأفكار المشوهة الخاصة بقطب النمو إلى محاولة وضع تصنيف أو تنظيم منهجي systematization لهذه الأفكار ، وهذه المحاولة كانت في حد ذاتها ذات أهمية بخصوص عملية توليف المفاهيم المؤدية إلى صياغة نظرية عامة للتنمية المكانية لم تكن قد وجدت بعد ، وفى هذا الصدد فان أعمال الاقتصادي النرويجي " تورمود هيرمانسن Hermansen , T. تستحق الانتباه ، فبعد أن قام بتحليل العديد من المصادر الغربية التي تناولت " مشكلة " أقطاب النمو والتنمية الإقليمية قام بوضع موجز للمفاهيم التي تعادل . حقيقة . الإنجازات التي حدثت في مجال البحث المكاني.

والموجز المذكور ليس متساويا في كل أجزائه ، كما أنه غير منطقي ، إنه بالكاد ملائم لعملية وضع قوائم الحيز الصناعي ، وليس الاقتصادي كما فعل "بيرو" وفكرة أو مفهوم الحيز الجغرافي فيه ضعف بدرجة مطلقة طالما انطبق فقط على البناء الاقتصادي . الجغرافي ، أي النظم الحضرية واتجاهات النمو ، وقد حدد "هانسن" الحيز الأعلى super space على أنه نتيجة للتفاعل بين الحيزين الصناعي والجغرافي في صيغة العلاقة بين المركز والهامش ، وفى صيغة مراحل التنمية ، وانتشار التجديدات 0

ولقد بنى الموجز على منهج متعدد الجوانب لمعالجة الظاهرات والعمليات محل الاعتبار . والتي تكون جانبه الأقوى . متضمنة مناهج إحصائية وديناميه ، بالإضافة إلى مراحل مختلفة من البحث ، وصفى . داخلي initial - descriptive تفسيري . متوسط intermediate - explanatory ونهائي terminal أي معد للتخطيط والتحكم 0

ومن عوامل الجذب في هذا الموجز محاولته الكشف عن التفاعلات الارتباطية بين النظريات العامة للتنمية المكانية والأشكال الخاصة من التعبيرات عنها ، كالعلاقة بين المدن ذات المراتب المختلفة ، توطن الصناعة ، وهكذا 0

ويعكس هذا الموجز الخاص بمفاهيم وأفكار التنمية المكانية أيضا العوائق الأساسية لهذه التنمية : كالتأكيد على الجوانب الاقتصادية والتقنية والانتباه غير الكاف بالعوامل الاقتصادية . الاجتماعية [ذات التأثير الحاسم على عمليات التنمية الشاملة والتنمية الإقليمية] وإهمال الموارد الطبيعية والعوامل الايكولوجية إهمالا عمليا ، رغم أن هذه العوامل تلعب دورا دائم في التنمية على كافة مستوياتها ، ابتداء من المستوى الكوكبي إلى المستوى المحلى ، ومع ذلك ، وكما لوحظ سابقا فانه من الملاحظ أن الستينيات كانت تمثل ذروة أو أوج فكرة أو مفهوم قطب النمو وأن واحدا من أسباب تضاؤل أهميتها في أواخر السبعينيات يرتكز على حقيقة أن العوامل الحاسمة غالبا ما أهملت أو أعطيت انتباها غير كاف 0

ومن الطبيعي أن يلاحظ المرء غياب مفاهيم التنمية الإقليمية وأفكار " التقليم أو الأقلمة " Regionalization ، من أجل التخطيط مما تضمنه الموجز ، والتي تدل على وجود . أبحاث متوازية يقوم بها كل من الجغرافيين والاقتصاديين في وقت واحد لموضوع واحد . وبالطبع ، فانه عند الممارسة فإننا عندما نحاول إعطاء توصيات محددة في ميدان التخطيط الإقليمي فان الاقتصاديين لا يستطيعون ذلك بدون إعطاء موضوع الأقلمة أهميته الحقيقية ، وفى هذه الحالة تتقارب كل من أفكار قطب النمو والأقاليم العقدية وتلتقي في نقطة واحدة 0

وقد أدى الاتجاه نحو تصنيف واسع المدى للمفاهيم المكانية إلى محاولات لكشف علاقاتها الحقيقية مع التأكيد على تلك المفاهيم التي تعكس آلية التنمية الإقليمية ، ومن المفيد أن نلم بهذه المحاولات لكونها تسمح لنا بالتحرك نحو حل المهمة المعقدة لتحديد الآلية الكوكبية . الإقليمية الحديثة .

وإذا ما نظرنا إلى مفهوم التنظيم الحيزى عبر منظور التنمية الاستقطابية فإننا نجد أنه ينقسم إلى المكونات الرئيسة التالية :

1. نظم المدن systems of cities
2. الجوانب الخارجية للتحديث surfaces of modernization
3. مسالك التنمية development corridors
4. عمليات الانتشار المكاني process of spatial diffusion

ولقد اهتم "جون فريدمان" Friedmann, J. "وهو اقتصادي . إقليمي أمريكي شهير اهتماما جادا بمفهوم التنمية الاستقطابية في الستينيات وأضاف إليه إضافات جديدة عندما استخدم هذا المفهوم في

تجسيد وتعزيز ميدان التخطيط الإقليمي ، فقد حدد " فريدمان " جوهر التنمية الاستقطابية كمبدأ للتخطيط الإقليمي بالطريقة التالية :

"ان منطق التنمية غير المتوازنة في شكلها المحدد بالنمو الصناعي ذي الأساس الحضري - urban based industrial growth يؤدى إلى استنتاجات معينة في التخطيط الإقليمي ، كالتركيز على نمو المدن الكبرى والنظر إلى التخطيط الإقليمي على أنه أمر أساسي كطريقة تأثير في توطن الصناعات التحويلية والاعتقاد بأن " نبضات النمو " سوف تنتشر في نهاية الأمر من المراكز الكبرى للتجديدات أو المحدثات innovations إلى بقية أجزاء الاقتصاد " 0

ويوحى هذا التركيز على التنمية الاستقطابية بأن المناطق الريفية سوف تنال قسطا من العملية العامة لانتشار النمو يتحدد بالمدى الذي تكون فيه هذه المناطق عرضة لتأثير الاقتصاد المتروبولى ، كما اعتبر الاقتراب من المدن الكبيرة والمدن الأسرع نموا هو المتغير الأكبر وربما الأساسي في التنمية الريفية 0

ولقد بدأ الإحساس بقصور مفهوم قطب النمو أولا عندما بذلت محاولات للإفادة منه في تقوية التخطيط الإقليمي وتعزيزه في الدول النامية ، وفى الندوة الآسيوية الاولى عن التخطيط والتنمية القومية والتي عقدت في ميسور " الهند " في عام 1974م خصصت ورقة البحث التي ألقاها " بر كونجستاد Congstadt P. " مدير معهد كوبنهاجن لبحوث التنمية لنقد أعمال " فرانسوا بيرو " أبو فكرة قطب النمو ، بالإضافة إلى عمل " فريدمان " الذي كان أكثر ثباتا وإصرارا على تطبيق هذا المفهوم على دولة فنزويلا وغيرها من دول أمريكا اللاتينية 0

وطبقا لآراء " كونجستاد " فان " فريدمان " قد برر التطور الحديث للرأسمالية الهامشية peripheral بتأكيده على أن التنمية تعنى التكامل مع الأنظمة الرأسمالية العالمية ، ويرى " كونجستاد" أن "فريدمان" يعد من مفكرى "الثنائية Dualism " لإدراكه ثنائية : الإقليمية . الإنتاجية territorial productivity في الدول النامية ولكنه لم يقترح حلولا للتخلص منها0

ولقد لاحظ " كونجستاد " أن وصف " فريدمان " للمراحل الراهنة للتنمية هو وصف شاذ ، وذلك لأنه حاول أن كل الصراعات الاجتماعية والاقتصادية على الإقليمي منها دون القومي ، وهذا النقد يمكن أن ينطبق بدرجة متساوية على العديد من نتائج الأبحاث التي قام بها الخبراء الغربيون في مجال التخطيط الإقليمي 0

وتشير هذه التعليقات إلى حقيقة إدراك الخبرات البحثية الغربية الراهنة أن العوامل العامة المؤدية إلى التنمية الاجتماعية . الاقتصادية تلعب الدور الرائد وتحدد الاتجاهات الرئيسة في تطور الأقاليم في الدول المختلفة فمثلا ، تمر كل الدول النامية بمرحلة الانتقال والتحول transformation في التركيب القطاعي والإقليمي territorial لاقتصادها الاستعماري السابق وهى تهتم بالتنمية القومية

فيها ، وفى هذه الدول تعتبر مشكلات التكامل الاقتصادي على المستوى القومي الهادف لتعزيز التنمية في الأقاليم المتدهورة backward أو المتراجعة مشكلات غاية فى الحدة ، وهذا صحيح على وجه الخصوص فى المناطق المتدهورة الريفية حيث تتركز غالبية السكان 0

وفى دورة لجنة الاتحاد الجغرافى الدولى I. G. U. عن الملامح الاقليمية للتنمية والتى عقدت خلال المؤتمر الجغرافى الدولى الثالث والعشرين بمدينة دوشنبى عاصمة طاجيكستان عام 1976 شدد الجغرافى الكندى " تيلور Taylor " الذى قدم ورقة بحثية عن إعادة بناء الحيز فى افريقيا Reconstructing space in Africa على عدم مقبولية inadmissibility نظرية التنمية الاستقطابية التى تعتبر المدن الكبرى أقطاب نمو تنشر التحديث وتعزز الارتقاء فى المناطق الريفية بالدول النامية ، ولكن ، وكما علق " تيلور " فانه لا بد من الاهتمام الكبير سواء بعملية الانتشار spread أو الاجتراف الخلفي backwash إذا ما وضعنا المدن في اعتبارنا ، وإذا ما كانت التنمية مساوية للنمط الغربي فإننا يمكن أن نوزعها بمقادير مقاسة ، وأن نمد التحديث من منطقة القلب إلى منطقة الهامش باتباع نموذج " فريدمان " وغيره من النماذج التي على شاكلته 0

وقد انتهت منهجية وأسلوب الأقلمة في التخطيط . والتي طبقت بنجاح على أساس دراسة الدول الرأسمالية المتقدمة اقتصاديا . انتهت إلى أن أصبحت عمليا وواقعيا غير مناسبة لظروف الاقتصاديات النامية ، رغم أن التركيز الرئيس قد انصب على دراسة الأنماط الكمية ، كالروابط بين الإقليمية interregional الممثلة في "تدفقات الشحن freight flows" وهذه المناهج تتسم بضعفها ، وعادة ما تطفر العملية الأساسية للتحول الحيزى في بناءات الاقتصاديات الاستعمارية بهدف التنمية القومية 0

ورغم كون الطبيعة المتعددة التركيب multi - structural لغالبية الدول النامية طبيعة حيزية بوضوح ، إلا أنها لم توضع في الاعتبار ، بينما كانت الأهمية الكبرى منصبة على نمو المدن الأكبر . آكلات لحوم البشر المتروبولية metropolitan cannibals التي يعتقد بعض علماء الدول النامية أن تنظيم المكان أصبح بسببها فاقدا لوظيفته بدرجة متزايدة ، وعلاوة على ذلك ، فالدول النامية تخضع للتنمية الإقليمية على مستوى كثيف ، أو حتى كوكبي ، ومن ثم فالمشكلات الناتجة أصبحت معقدة وحادة لدرجة أنه في أواسط الستينيات كانت أهمية هذه المسألة معروفة رسميا على أنها تستحق دراسة خاصة من قبل هيئة الأمم المتحدة 0

وقد استبدل تيار الأدب الذي أدى إلى تطور الاهتمام بأقطاب النمو وجعلها اكثر شيوعا كاستراتيجيات جديدة للتنمية ، وكمعالج عام فعلى للمشكلات في الستينيات وأوائل السبعينيات ،

استبدل هذا التيار بطوفان من الانتقادات الموجهة للمفهوم ذاته في أواخر السبعينيات والثمانينيات ، حتى أن بعض مؤيديه . بعد أن خابت آمالهم بسبب نتائجه العملية . قد تحولوا إلى معارضين له 0

ولقد كان "جون فريدمان" واحدا من هؤلاء الذين غيروا مذهبهم ، فقد اشترك مع زميله " كلايد ويفر Weaver , C. " في وضع دراسة مهمة في أواخر السبعينيات عنوانها : الإقليم والوظيفة 00 تطور التخطيط الإقليمي

Evolution of Regional Planning Territory and Function

قررا فيها أن مراكز النمو قد توقفت عن أن تكون " فكرة رائجة " ، فما هى الأسباب التي ساقها الخبراء الغربيون أنفسهم لتبرير تدنى قيمة مفهوم مركز النمو ؟ لقد كانوا على الأرجح عادلين تماما في قولهم : ان إحدى مشكلات هذه الفكرة أو هذا المفهوم هى أنه قد انتشر بدرجة أسرع من إمكانية اختبار أدائه في الواقع العملي ، أي أنه قد انتشر . كفكرة . بسرعة فاقت سرعة إمكانية اختبار وقياس نتائجه العملية للأخذ به كتطبيق

وكنتيجة ، فان مبدأ مركز النمو كان دائما في حالة تشوش واختلاط مفاهيمي فقد كانت غالبية مبادئه المنهجية مبادئ غير محددة لدرجة أنها لم تثبت أمام الاختبار ، فمثلا ، لا يعلم أحد ما هى المؤشرات التي يجب استخدامها لقياس النمو وكيف يمكن استخدام مراكز النمو في توزيع رؤوس الأموال وفى تنشيط الاستثمارات ، وتبدو المبادئ المتحكمة في آلية انتشار المحدثات أو التجديدات تبدو ملتبسة بدرجة متزايدة ، فلقد نجح التخطيط الإقليمي . في الدول الغربية . تقريبا في صنع " صنم Fetish " لمراكز النمو أدى إلى إهمال الأبعاد الأخرى للسياسات الإقليمية ، فقد تقلصت السياسات المكانية الإقليمية والدراسات الخاصة بمناطق نوعية وتراجعت لتنزوى في خلفية المناقشات الأكاديمية ، وكنتيجة لذلك فلم يوجه اهتمام كبير إلى موضوعات : الموارد الطبيعية ، الأداء السياسي ، والتنظيم الإداري ، وأهم من كل ذلك إلى التنمية الريفية ، فقد أصبحت مراكز النمو هى الحل العالمي لكل مشكلة إقليمية ، ولكن لا أحد كان متأكدا تأكدا حقيقيا مما يشتمل عليه هذا الحل

ولقد أصبح النقد الموجه إلى التنمية الاستقطابية أكثر حدة من وجهة النظر الأيديولوجية ؛ فالعلاقات بين المركز . القطب . والهامش كانت مساوية للعلاقات بين كل من : الاحتكارات القوية والنقابات عبر . القومية trans-national الأقاليم الكاسدة والأقاليم المستغلة ، والنمو السابق الذي كان أكبر بسبب استنزاف الموارد وقوى العمل في الأقاليم الأخيرة ، وقد أدى النقد أو التحليل النقدي الذي جاء به دارسو أمريكا

"بعيدا عن كونها أدوات تحقيق للمساواة أو العدالة Equalization فان مراكز النمو تعبر عن نظرية وممارسة التراكم الرأسمالي غير المتساو وتفسره ، وتعمل كأداة للهيمنة المكانية "

وقد لاحظ العديد من الباحثين الغربيين أن الدارسين السوفييت كانوا أقل مدى في نقدهم لمفهوم مركز النمو ، ولم يكن ذلك بلا سبب ، وبعد ذلك ، فانه يجب أن نتذكر أيضا أنه إبان ذروة شهرة مفهوم مركز النمو ، فان الباحثين السوفييت لم يكونوا متحمسين على وجه الخصوص إلى جانب " الدواء الناجع لكافة الأمراض "Panacea " الذي يعالج مشكلات التنمية الإقليمية ، كما رسمت صورة مفهوم قطب النمو في أعمال العديد من الخبراء الغربيين في الستينيات ، فلقد نظر المتخصصون السوفييت بارتياب إلى هذا المفهوم كمثال للنمط العام للتركز المكاني للنشاط الاجتماعي ، وهذه عملية عامة ، ولكن محتواها الوظيفي يعتمد بدرجة كبيرة على الظروف والأوضاع الاجتماعية . الاقتصادية العامة لدولة بعينها ، وعلى الظروف التاريخية ، وعلى تلك الطبقة المهتمة بالسياسات العامة والإقليمية التي ترعاها حكومة معينة 0

الخاتمة :

يمثل موضوع أقطاب ومراكز النمو أحد أهم الاهتمامات الجغرافية التى تناولت بعض الأبعاد المكانية للتنمية حين شهدت أدبيات الاقتصاد العالمي مع بداية النصف الثاني من القرن العشرين مولد فكرة جديدة قدر لها أن تثير جدلاً واسعاً فى الأوساط العلمية المختلفة ألا وهى فكرة "قطب النمو" التى وضع أساسها اعتمادا على نظرية التجديدات التى صيغت فى النصف الأول من القرن العشرين 0

ويتلخص مفهوم قطب النمو في أنه تلك المجموعة شديدة التفاعل من الصناعات التى تنشأ حول قطاع صناعى رئيس أو قائد له قوة محفزة ويتميز بقدرته على النمو السريع وبقابليته لذلك ، كما يتميز بقدرته على توليد وإنتاج النمو ثم بثه ونشره فى بقية أجزاء الاقتصاد كتأثيرات مضاعفية 0

ويتضح مما سبق أن المفهوم الأصلي لقطب النمو لم يكن مفهوما حيزياً أو مكانياً ولكن عملية انتشار قوة التفاعلات عبر مسالك متعددة تتطلب حيزاً أو مكاناً لتحدث فيه ، وما يدعم ذلك أنه استعارة بعض عناصر مفهوم قطب النمو من نظرية انتشار التجديدات مما أعطاه بعداً مكانيا 0

ولقد كانت بؤرة مفهوم أقطاب النمو محاولة مدروسة ومتروية للافلات من الأبعاد الجغرافية المقيدة التى أقر بها كل من "كريستالر .Cristaller و"لوش .Losch" ومع ذلك فان عملية تتبع جذور مفهوم قطب النمو تؤكد أن هذا المفهوم يكمن فى "عوامل التجمع التى قالت بها النظريات الباكرة للتوطن ، وعلى الرغم من وجود المفاهيم الأساسية لنظرية قطب النمو. وما تلاها من تعديلات . الا أن أفكار الباحثين فى مجال هذه النظرية كانت تدور حول العمل العلمى الألمانى الباكر عن المكان المركزى التى قال بها "كريستالر" ألا وهو : نظرية المكان المركزى ، وتتألف نظرية قطب النمو من ثلاثة مبادىء أو

مفاهيم أساسية هي مفهوم الصناعة القائدة والشركات المحفزة ، ومفهوم نتائج الاستقطاب ووفورات التجمع أو التراكم ، ومفهوم نتائج الانتشار 0

وقد أصبح مفهوم "قطب النمو" واحدا من الخطوات التمهيدية التى تنتهجها الحكومات من أجل تقوية تأثير السياسة العامة لاعادة تشكيل التنظيمات المكانية فى صيغة استراتيجيات مركز النمو للتخطيط المكانيّ أو الاقليمى ، بحيث أصبحت نظرية أقطاب النمو بعد تعديلها لتناسب الحيز المكانيّ مصدرا مهما للعديد من الدراسات التى اهتمت بموضوعي الارتباط بين عمليات النمو والتغير المكانيّ، والتكامل بين نظريات النمو وسياسات التنمية 0

ولقد أقبل صانعو السياسة على تطبيق منهج قطب النمو لأنه يقدم لهم فرصا لانتهاج سياسة صناعية متكاملة ، ولتطبيق تخطيط طبيعى واقتصادى بين . اقليمى ويمكنه فى سياق الاقتصاد النامى أن يصبح حلقة وصل بين التخطيط الاقتصادى القومى والتخطيط الاقليمى ، ومن ناحية أخرى فقد يساعد تطبيق استراتيجية قطب النمو في سد الفجوات الموجودة بالتراتب الحضرى القومى ، بل ويساعد في عملية بناء نظام حضري قومي قادر علي نشر نبضات التنمية وبث التجديدات ، خاصة من منطقة القلب الى منطقة الحد الخارجي 0

وترجع جاذبية نظرية قطب النمو كأداة سياسة تخطيطية إلى صلاحيتها الجيدة لتوليد النمو وتحقيق التنمية فى إطار وفورات التجمع وقلة تكاليف تركيز الاستثمارات فى نقاط نمو محدودة ، ومساعدة نتائج الانتشار المتشعة من نقطة النمو فى حل بعض مشكلات منطقة الهامش المناطق المتخلفة المحيطة بهذه النقطة 0

واذا ما جمعت نظريتا قطب النمو ونظرية المكان المركزى فى منظومة واحدة فان هذه المنظومة تستطيع تفسير البناءات المكانية للاقاليم تفسيراً جزئيا ، ورغم ذلك فان أيا منهما لايكفى وحده لتفسير وشرح عناصر التفاعل المكانيّ بمعنى تحركات الأنشطة فى المكان ، رغم أن هذه الأنشطة موجودة ضمنيا فى كل من هاتين النظريتين ، ولهذا فقد استخدمت نظرية قطب النمو كأداة لتحقيق سياسات التخطيط الاقليمى 0

وتكمن أهمية نظرية قطب النمو فى امكانية استخدامها كواجهة دفاعية لصد العديد من الانتقادات التى وجهت لنظرية المكان المركزى كنموذج للبناء المكانى الاقليمى ، كما أنها أصبحت أمرا ضروريا لفهم هذا البناء وللتنبؤ بالتغيرات التى يمكن أن تطرأ عليه ، ولوضع حلول لبعض المشكلات الاقليمية ، بالاضافة الى كونها تمثل النظير المعيارى للنظرية الايجابية فى التنمية الاستقطابية ذات الأهمية الكبيرة فى مجال تحليل النظم المكانية ، بعد أن اكتسبت . نظرية قطب النمو . مقدرة كبيرة على جذب المخططين الاقليميين ، وهو الأمر الذى جعلها محورا لعديد من التحليلات المكانية والقرارات السياسية والتى من أمثلتها : تنظيم الحيز الفرنسى حول ثمانية من

المراكز الحضرية المتوازنة . سياسة حواضر التوازن وتخطيط المجمعات الصناعية فى العديد من الدول النامية 0

ولقد كانت مشكلة التنمية غير المتساوية . سواء على مستوى العالم أو فى داخل الدولة أو فى اقليم من أقاليمها موضوعا للاهتمام حيث تعانى كافة المستويات الأرضية الاقليمية من هذه المشكلة ، ولذلك كان من الطبيعى أن تلقى هذه المعاناة بظلها على نظرية التنمية الاقليمية ، وهناك علاقة مباشرة بين سياسة التنمية المكانية من ناحية ، ومستقبل نمو مراكز العمران الحضرى من ناحية أخرى ، لأن هذا الأخير ما هو الا انعكاس للاولى ، وليس أدل على هذا من أن وجود المدينة (المهيمنة) الاولى أو المسيطرة يعتبر إحدى نتائج النمو غير المتوازن أو التنمية غير المتساوية فى الدول التى تعرف هذه الظاهرة 0

وبما أن أقطاب النمو فى سياقها المكانيّ تتضمن . فيما تتضمنه من أشياء أخرى . مراكز عمرانية ، فان نظرية قطب النمو تلقى مزيدا من التأكيد على دور المدن فى التنمية الاقليمية ، وغالبا ما تقترح استراتيجية قطب النمو فى النظم الاقتصادية المتقدمة والمتطورة انشاء بنية أساسية مركزة وغيرها من الموارد لتتركز فى المدن الرئيسة بالأقاليم المتدهورة ، لدرجة أن هذه المدن قد تعمل كثقل موازن للمدن الكبرى . المراكز المتروبولية . الواقعة فى المناطق المزدهرة ، وقد تربط بين الأقاليم من خلال الهيراركية الحضرية القومية أو بالشبكة بين . الاقليمية لنقل التجديدات أو الأفكار الجديدة والتغير الاجتماعى ، كما قد تجعل التوزيع بين . الاقليمى للموارد والسكان توزيعا أكثر كفاءة 0

وقد أدت المناقشات المتعلقة بالتنمية الاقليمية والتى دارت بين كل من الاقتصاديين والمخططين الاقليميين والمتخصصين فى العلم الاقليمى إلى تركز الخلاف حول مشكلتين أساسيتين هما مشكلة الحجم الأمثل للمدينة ، ومشكلة الانتشار المكانيّ للنمو وكانت مشكلات الانتشار ذات أهمية خاصة بالنسبة للجغرافيين بعد أن بدأ بعضهم فى قياس نتائج الانتشار والانجراف الخلفى للنمو الصناعى . الحضرى المتسارع فى مناطق نفوذ مراكز النمو 0

وتشكل التنظيم المكانى للتنمية والتغير فى دول العالم الثالث عن طريق مجموعتين من القوى ، تتألف الاولى منهما من : العلاقات الناتجة عن الفترة الاستعمارية وما نتج عنها من تأثيرات مستمرة وسيطرة خارجية وتخلف داخلى ، أما الثانية فقد نتجت عن الاقتصاد السياسى لهذه الدول فى فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية وتتمثل فى السياسات العامة التى اتبعت لإعادة تشكيل التنظيمات المكانية الموروثة من الفترة الاستعمارية فى توافق مع الأوليّات الحكومية السائدة الخاصة باعادة البناء اجتماعيا واقتصاديا 0

ولقد مورست استراتيجيات مركز النمو لفترات طويلة من قبل حكومات الدول الأقل نموا دون أن تسمى بهذا الاسم كذلك أصبحت سياسات مركز النمو سياسات متوافقة مع الوضوح المتنامي لأهمية

خطط التنمية القومية فى عدد متزايد من الدول ، وهناك ملاحظة جديرة بالاهتمام وهى أنه حتى الدول التى كانت تعانى من نقص فى رأس المال وقوة العمل والموارد التنظيمية . مجتمعة أو كل على حدة . قد اتبعت التخطيط الاقليمى أو المكانى المتضمن واحدا أو أكثر من أقطاب النمو أو مراكز أو نقاط أو بؤر النمو وهى دول تختلف بدرجة واسعة فى مساحاتها ، وعدد سكانها ، ومستوى دخل الفرد فيها ، ودرجة حضريتها وتصنيعها ، وتكويناتها السياسية 0

وقد اتبعت سياسات مركز النمو رسميا من قبل بعض الدول كاستجابة كافية وفعالة لسد الحاجة الى تنظيم "جغرافية تنمية" جديدة تعكس طموحات حكوماتها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، فقد استدعت الحاجة الى "إعادة تنظيم الحيز القومي أو الإقليمي" الاستعانة باستراتيجيات مركز النمو لإحداث هذه الإعادة ، رغم تردد هذه الحكومات في استخدام هذه الاستراتيجيات بسبب الاضطراب الذى اتسمت به مفاهيمها في ظل ضآلة التحليلات التجريبية لظروف هذه الدول 0

وعلى الرغم من استخدام مفهوم قطب النمو بصورة متكررة ، الا أن هناك غموضا اكتنف هذا الاستخدام ظهر بوضوح عند تطبيق هذا المفهوم الاقتصادى على الحيز المكانى ، ولهذا فكثيرا ما يختلف هذا المفهوم من باحث الى آخر ، حتى أنه قد أصبح من الصعب تحديد المقصود به تحديدا دقيقا ، أو فصله عن غيره من المفاهيم المشابهة له ، خاصة مفهوم مركز النمو بحيث أصبحت أدبيات قطب النمو كلها فى حاجة الى إعادة شاملة لعلم دلالة الألفاظ وتطورها 0

وتتمثل نقاط الاختلاف الرئيسة بين مركز النمو وقطب النمو فى أن الأخير يتميز بأن آثاره التنموية تمتد الى المناطق المحيطة به ، بحيث يؤدى وجوده ونموه الى تنمية هذه المناطق فيسهم فى تحقيق أهداف التنمية القومية ، كما تتمثل هذة الاختلافات فى أن مركز النمو هو مركز عمرانى ذى امكانية نمو كبيرة ونزوع منخفض نحو النمو وهو ذى نظام أعلى من مستوى نقطة النمو ويمتلك . بالاضافة الى الأنشطة الثانوية والوظائف الادارية جيدة التطور ، بينما قطب النمو هو "مركز نمو . مدينة كبيرة أو متروبولية يؤدى وظائف القمة لمساحة كبيرة ، ويتميز بأنشطة ثانوية وثلاثية عالية التخصص لا يمكن عادة أن تؤدى من قبل مراكز اخرى ، ويمتلك هذا القطب كل من امكانية النمو والنزوع اليه 0

وهناك تفرقة ضرورية بين " قطب النمو " من ناحية و "نشاط النمو" من ناحية اخرى من حيث النشاط ، فالقطب هو مجمع كلىّ من أنشطة اقتصادية يكمّل كل منها الآخر من حيث التفاعل التقنى والتكامل الاقتصادى ورغم الحقيقة القائلة بأن القطب غالبا ما ينشأ حول بعض أنشطة النمو الخاصة بقطاع صناعى ما ، الا أن مثل هذا النشاط قد يوجد أيضا فى غياب أية ظاهرة من ظاهرات الاستقطاب ، ففى الدول النامية غالبا ما نجد أنه من النادر أن يؤدى الاستغلال المكثف للموارد الطبيعية فى منطقة محددة الى ايجاد مثل هذا القطب ، لأن نطاق نفوذ القطب يظهر فقط عندما

يصبح هذا القطب كلا متكاملا من الأنشطة الانتاجية والنظم التبادلية ، التى تجعل انتشار النمو والتغيرات المؤدية اليه أمورا ممكنة.

وقد لوحظ وجود اضطراب مفهوم " قطب النمو" واختلاطه بمفهوم "مركز النو " والحقيقة أن كثيرا من الباحثين يستخدم كلا من المصطلحين بصورة تبادلية أو من منظور واحد ولهذا فرغم الاهتمام المتزايد بهذه النظرية الا أن تطبيقاتها قد تميزت بتطور فاق ما لحق بأساسها النظرى من تطورات

ويتبين أن مفهومي قطب النمو والتنمية الاستقطابية قد ظهرا مصاحبين للتعاظم السريع في موضوع التخطيط الإقليمي الذي طفر في أعقاب الحرب العالمية الثانية لينتشر في معظم دول العالم ، وقد احتكر هذان المفهومان "السوق" الأكاديمي للدول الغربية في خمسينيات القرن الحالي، حيث أفادا كنقطة انطلاق للنظريات الموضوعة حول التخطيط الإقليمي في هذه الدول ، وفى العديد من الدول النامية 0

ومع ذلك ، ففي أواخر السبعينيات وأوائل الثمانينيات بدأ نجم مفهوم قطب النمو في الخفوت، عندما أصبح غير ملائم للعصر وهدفا لنقد كبير والسبب الرئيس في كل من : الخفوت والنقد هو فشل هذا المفهوم في حل المشكلات الإقليمية للدول التي أخذت به كأسلوب لتحقيق التنمية الإقليمية، ولكن لا يجب أن ننسى أنه في العديد من الحالات كانت هذه المشكلات تتفاقم لتصبح اقرب إلى الأزمات منها إلى المشكلات ، ومن ثم يبرز سؤال حول مدى مسئولية "المفهوم العلمي" عن هذه المشكلات/الأزمات 0

وقد أصبحت النظرية المألوفة الشائعة عن قطب النمو "مظلة" تغطى تجمعا كبيرا من الأفكار والمفاهيم ، وفى عديد من الحالات ، تغير المعنى الأصلي لقطب النمو بدرجة كبيرة ، كما أن مفهوم القطب ذاته ، والذي استخدم كوسيلة للتشريح البنيوي للتنمية الاقتصادية في حيز اقتصادي مجرد ، قد أعيدت صياغته وعدلت ليستخدم كوسيلة أداء مهام خاصة بعملية اختيار مراكز تركيز الاستثمارات الرأسمالية ، وقد استبدل التأكيد الموضوع على الشركات في المرحلة الأولية بمجموعة كاملة من العناصر الاقتصادية والحضارية والسلوكية ، وفى النتيجة ، فقد فقدت المفاهيم الثلاث كثيرا من محتواها الأصلي ، ومن ثم أصبحت أكثر غموضا عن ذي قبل 0

وقد استبدل تيار الأدب الذي أدى إلى تطور الاهتمام بأقطاب النمو وجعلها اكثر شيوعا كاستراتيجيات جديدة للتنمية ، وكمعالج عام فعلى للمشكلات في الستينيات وأوائل السبعينيات ، استبدل هذا التيار بطوفان من الانتقادات الموجهة للمفهوم ذاته في أواخر السبعينيات والثمانينيات ، حتى أن بعض مؤيديه . بعد أن خابت آمالهم بسبب نتائجه العملية . قد تحولوا إلى معارضين له بعد أن أصبح النقد الموجه إلى التنمية الاستقطابية أكثر حدة من وجهة النظر الأيديولوجية.

الهوامش

1. احمد محمد عبد العال . جغرافية التنمية 00 مفهومها وأبعادها . مجلة كلية الآداب جامعة المنيا . المجلد التاسع . المنيا .1991. ص 125 0
2. محمود الكردى . النمو الحضرى . دار المعارف . القاهرة . 1977 . ص ص 35 . 66 0
3. علا سليمان الحكيم . أقطاب النمو كاستراتيجية للتنمية الاقليمية فى مصر . رسالة دكتوراة . غير منشورة . كلية الاقتصاد والعلوم السياسية . جامعة القاهرة . 1985 . ص ص 20.19 0
4. احمد محمد عبد العال . المدن الجديدة والتنمية الاقليمية فى مصر . مجلة كلية الآداب جامعة المنيا . المجلد العاشر . المنيا . يونيو 1992 . الخاتمة 0
5. Richardson , H., W., city size and national spatial strategies in Developing Countries , World Bank , Stuff Working Paper no. 252, April, 1977, p. 50.
6. Brookfield , H., interdependent development , Methuen & Co. LTD., London , 1975, p. 90 .
7. رغم أن " شومبتر " لم يكن مهتما بالحيز الجغرافى ، الا أن أفكاره قد اعتبرت أساسا لنظرية التنمية الاقليمية ، فرغم أنه عالم اقتصادى ، الا أنه لم ينظر الى العامل الاقتصادى على أنه العامل الوحيد أو الرئيس فى العملية الاقتصادية ، وانما اعتبره أحد العوامل المؤثرة فيها . بدرجة متساوية مع العوامل الاخرى ، وقد قدم " شومبتر " تحليلا مهما لتداخل العوامل : السياسية والاجتماعية والثقافية مع العامل الاقتصادى وأثر هذا التداخل فى تحقيق التنمية، وتتلخص نظرية التجديدات التى صاغها فى أن التنمية الانتاجية . الاقتصادية . تعتمد اساسا على ابتكارات وتجديدات المستثمرين الهادفين الى تحقيق أكبر الأرباح ، وفى أن فترات الازدهار الاقتصادى تفسرها عمليات تراكم التجديدات : العلمية والادارية والتمويلية والتطبيقية، بينما تفسر فترات الركود بتراكم المنتجات التى ينتجها مستثمرون أقل موهبة لأنهم يقلدون ولا يبتكرون Ibid. p. 81 0
8. القطاع الصناعى الرئيس أو القائد key هو " تلك الصناعة التى كثيرا ما تتجاوز تأثيراتها نطاق منطقة توطنها لتؤثر فى الاقتصاد الوطنى ككل أكثر من تأثيرها فى الاقتصاد المحلى . الاقليمى ، را0 محمود الكردى . مرجع سبق ذكره . ص 36 ، أما القوة الدفعية أو الدافعة فهى تلك الأنشطة ذات المقدرة على اجتذاب العناصر الاجتماعية والاقتصادية المكونة لعملية "الاستقطاب polarization، وهى الأنشطة التى تحتاج الى أنشطة اخرى مكملة لها تتمثل فى وجود مستوى ملائم من الخدمات ، المصدر السابق . ص 63 ، والاستقطاب هو " تلك العملية التى تنشأ فى منطقة ما ويكون لها من خواص الجذب والتأثير ما يمكنها من زيادة وفود العناصر البشرية ذات الخصائص المتميزة والمواد الخام ورؤوس الأموال والخبرات الى منطقتها ، را0 المصدر السابق . المكان نفسه ، و Richardson , H., W., op.cit , p. 623 ، أو هى " عملية تدفق الموارد من منطقة الهامش periphery الى القلب core ، ibid . append. 2 ، أما التأثيرات

المضاعفية أو نتائج المضاعف فهى " ما يحدثه قيام نشاط اقتصادى جديد فى منطقة ما من أنشطة اقتصادية اضافية ، كأن يؤدى وجود نشاط اقتصادى أولى primary . منجم جديد ، أو ثانوى secondary . مجمع صناعات تحويلية جديد ، الى ظهور ونمو الأنشطة الثلاثية tertiary . الخدمات ، لتغطية حاجات العاملين بهذه الأنشطة الأولية والثانوية : را.

J., Johnston, the dictionary of human geography, Blackwell Refernce, Oxford , 1986 , p. 310

9. Glasson , J., an introduction to regional planning , Huchinson,. London, 1974, p. 145 .
10. Brookfield , H., op.cit, p. 90 .
11. Richardson , H., W., op.cit , p. 117 .
12. الطبولوجيا فرع من الرياضيات يعنى بدراسة موقع الشىء بالنسبة للأشياء الاخرى . Loc. Cit
13. Glasson , J., an introduction to regional planning , Huchinson ,. London , 1974, p. 146 .
14. Friedman J., and Weaver , C., territory and function , Edward Arnold London , 1979 , pp. 131-139 & Brookfield , H., op.cit, pp. 86-97 .
15. Glasson , J., op.cit . p 145.
16. Hansen , N., M., the challenge of urban growth, Lexigton Books, London, 1975 , p. 139.
17. Berry , B., heirarchial diffusion , in : Hansen N., M., ed. growth centers in regional economic development , The Free Press , New York , 1972 .
18. Glasson , J., op.cit . p 148 .
19. هى الكمية المعدة المطلوبة أو المنتجة لعملية واحدة ، أما عملية خط التدفق فتعنى الاستمرار فى الانتاج بحيث لا يتوقف على عملية واحدة Glasson , J., op.cit . p 149 .
20. Klassen, L., H., growth pole in economic theory and policy, in: Kuklinski, A., and Petrella, R., eds. growth poles and regional policy, Mouton , Paris , 1972 .
21. أطلق " هيرشمان " على تلك السلسلة من التفاعلات التى ينتشر بمقتضاها كل من السكان ورأس المال فى منطقة معينة ويكون مصدرها قطب نمو مصطلح (التأثيرات السيالة trickling down effects) وهى ذاتها تأثيرات الانتشار spread effects عند " ميردال " ، فى حين أطلق الأخير اصطلاح (التأثيرات الارتجاعية backwash effects) على ما أطلق عليه " هيرشمان " اصطلاح تأثيرات الاستقطاب polarization effects ، را0 علا سليمان الحكيم . مرجع سبق ذكره . ص ص 22 . 25 ، و محمود الكردى . مرجع سبق ذكره . ص 65 0
22. Lavrov , S., and Sdasyuk , G., concepts of regional development , Progress Publishers , Moscow , 1988 . p. 116 .
23. Stohr , W., B., interurban systems and regional economic development , A.A.A.G. , Resource Paper no. 26 , 1974 , p. 30 .
24. Penouil , M., growth poles in underdeveloped regions and countries , in : Kuklinski ,A., and Petrella , R., eds. , growth poles and regional policy , Mouton , Paris , 1972 , p. 119 .

25. وهذه المصطلحات هى : مركز النمو growth center ، ويعنى توطن مجموعة من الأنشطة الاقتصادية فى حيز مكانى محدود ، بحيث تكون له نتائج محلية ، وأحيانا ثانوية لأنها تقتصر على الاقليم الذى يوجد به أما نقطة النمو growth point فهى تشبه مركز النمو الى حد كبير ومحور النمو growth axe يتألف من سلسلة من نقاط أو أقطاب النمو المرتبطة بعلاقات تكاملية نتيجة لوقوعها على محور نقل رئيس ، المصدر . علا سليمان الحكيم . أقطاب النمو كأسلوب لحل مشكلات المدن الكبرى فى مصر . ندوة التوسع الحضرى . معهد التخطيط القومى . القاهرة . 1988 . ص 526 0

26. Raj , J., a strategy for balanced development in Saudi Arabia , in : Al-Ankary , K., M., and El-Bushra , El-S., eds., urban and rural profiles in Saudi Arabia , Gebruder Borntraeger , Berlin , 1989 , p. 24 .
27. Penouil , M., op.cit , p. 130 .
28. Richardson , H., W., op.cit. p. 38 .
29. Darwent, D., F., growth poles and growth centers in regional planning , a review, in : Friedman J., and Alonso, W. eds. , regional policy readings in theory and application , The MIT Press , Massa ., 1975 , , p. 150.
30. Appalraju, J., and Safier . M., Growth - Center Strategies in Less-Developed Countries , in : Gilbert , A., ed. ,Development Planning and Spatial Structure , John Wiley & Sons , London , 1976 , p.
31. Richardson , H., W., Regional Growth Theory , Macmillan , London , 1973 , p. 78 .
32. Richardson , H., W., City Size and National Spatial Strategies in Developing Countries , World Bank , Stuff Working Paper no. 252, April , 1977, p.
33. Richardson, H., W., Regional Growth Theory, Macmillan, London, 1973, p. 83 .
34. Richardson, H., W., op.cit. , p. 80.
35. Lavrov, S., and Sdasyuk , G., Concepts of Regional Development , Progress Publishers , Moscow , 1988 , p.
36. Myrdal, G., Economic Theory and Underdeveloped Regions, Duckworth, London , 1975.
37. Hirschman, A, The Strategy of Economic Development, Yale University Press , New Haven , 1958.

38. أشار " هيرشمان " الى كتاب " بيرو " عن أقطاب النمو ، ولكنه هو نفسه استخدم كما فعل " ميردال " – أى عند كتابته عن التأثير الثنائى للنشاط الاقتصادى المتركز للاقليم على المناطق المحيطة به فيما يعرف بنتائج الانتشار والتأثيرات الارتجاعية – فانه استخدم مصطلح مختلف تماما من أجل التدليل على العملية ذاتها ، وكان ذلك مثالا " للحشو الشائع tautology ذى الأسماء العديدة فى المنشورات العلمية ، واذى صعّب من عملية فهم هذه المصطلحات نتيجة ما أحدثه من " كبح مصطلحى " لتقدم البحث فى ذلك الميدان العملى المعقد بدرجة كبيرة ألا وهو ميدان التنمية الاقليمية ، راجع : Lavrov , S, and Sdasyuk , G., op. cit. p

39. Brookfield , H., Interdependent Development , Methuen & Co. LTD., London , 1975, p.102.
40. Johnston , R., J., The Dictionary of Human Geography , Blackwell Refernce , Oxford , 1986, p. 33.
41. Richardson , H., W., Regional Growth Theory , Macmillan, London, 1973 , p. 83 .

42. وفورات التوطن هى المميزات الاقتصادية فى المنطقة التى تتركز فيها مجموعة من الأنشطة الاقتصادية المتماثلة ، والتى تعمل من خلال هذه المميزات على تطور الأنشطة القائمة من ناحية ، وعلى جذب أنشطة اخرى تتكامل معها مثل : سهولة الحصول على العمالة الماهرة والخدمات الصناعية المتخصصة وامكانية التسويق وبرامج التدريب والبحوث المشتركة من ناحية اخرى ، أما وفورات التحضر فهى المميزات الاقتصادية المقدمة الى الأنشطة الاقتصادية المتمركزة فى المركز الحضرى من خلال المزايا الاقتصادية لهذا المركز ذاته وهى : الأسواق الكبيرة ، سوق العمل الحضرى ، الخدمات التجارية والمالية ، وفورات النقل الحضرى ، ووفورات الاتصالات ، وقد اعتبرت وفورات خارجية لأنها خارجة عن المشروع ، حيث لا يسهم فى ايجادها ، وانما الذى أوجدها هو الخصائص الاقتصادية والاجتماعية والعمرانية لهذه المدينة 0

43. فى كوريا الجنوبية . على سبيل المثال . ساعد قطب النمو الصناعى فى أولسان Ulsan الى الشمال من بوزان Puzan فى الجنوب على التحام سياسة القطب . المضاد الخاصة بمدينة بوزان ، وحديثا صممت مدينة جوانج جو Kwang Ju . التى وطنت فى اقليم متدهور . صممت كقطب كبير يعزز " نظام القطب الثلاثى المتوازن " المكون من مدن : سول Seoulوبوزان وجوانج جو ، ومع ذلك فهذه الاستراتيجية طموحة جدا من وجهة نظر الاختلافات فى أحجام هذه المدن 0

44. Hansen, N., M., ed., Growth Centers in Regional Economic Development, The Free Press , New York , 1972.
45. Hansen , N., M., Growth Centers Policy in The United States , in: Hansen N., M., ed. Growth Centers in Regional Economic Development, The Free Press , New York , 1972 .

46. جغرافى بولندى كان يرأس برنامج البحث المختص بتخطيط التنمية الاقليمية التابع للامم المتحدة بجنيف UNRISD ، ومن أهم أعماله :

Kuklinski, A., and Petrella, R., eds., Growth Poles and Regional Policy, Mouton , Paris , 1972 .
47. Richardson, H., W., City Size and National Spatial Strategies in Developing Countries, World Bank , Stuff Working Paper no. 252, April, 1977, p89.

48. فى العديد من الدول النامية . والمكسيك مثال لذلك . لا ترتبط المدن ببعضها ارتباطا قويا وأيضا لا تتكامل مع ظهرائها hinterlands تكاملا واضحا ، ولذلك يتجه نموها الحضرى إلى إضعاف هذا الارتباط لا إلى مضاعفته ، والى زعزعة هذا التكامل لا إلى تعزيزه ولكن هذا النقص فى الارتباط أو التكامل لا يبدو أنه يضعف نمو المدن ذاتها ، فقد أصبحت مدينة مونترى

Monterrey . شمال شرق البلاد . مثلا مركزا صناعيا أكثر وضوحا وشهرة من مدينة جوادالاغارا Guadalajara الواقعة شمال غرب العاصمة ، على الرغم من أن ظهير المدينة الاولى ضعيف غير مضياف وأن وسائل الاتصال بها وسائل فقيرة ، وأن المسافة بينها وبين السوق القومى . مدينة المكسيك . مسافة أطول بالمقارنة بالمدينة الثانية ، انظر Richardson , H., W., op. cit , p

49. اذا ما زاد عدد سكان المدينة الاولى . المهيمنة primate . عدة ملايين فى عقد من الزمان ، فان عددا كبيرا من المدن الثانوية secondary يصبح عليه أن يضاعف سكانه فى الفترة ذاتها التى نمت فيها المدينة الاولى ليحدث " انبعاجا dent " ما فى الهيمنة المفرطة للمدينة الاولى ibid, p.

50. على سبيل المثال لم تحدث أقطاب الصناعة التحويلية فى ماليزيا الا نجاحا جزئيا وذلك فى أفضل الأحوال ، فلم يتم فى الغالب تحقيق أهداف الانتاج الصناعى ، كما أدى كل من الكثافة المرتفعة لرأس المال من ناحية ، والميل الى الاستيراد من ناحية اخرى الى تشجيع التنمية " المكتفية " enclave development ، فى حين استمرت المدن الكبرى فى استقبال معظم الاستثمارات المخصصة للبنية الأساسية.

51. السياسة هى مجموعة من الخطط لمدى زمنى طويل ، والخطة هى مجموعة من البرامج ، والاستثمار القطاعى sectoral يقصد به الموارد الموجهة لتحقيق النموفى احد قطاعات الاقتصاد كالزراعة أو الصناعة ، أو احد قطاع الخدمات كالخدمات الصحية أو التعليمية ، راجع : حسن محمود على الحديثي . سياسة التنمية المكانية وعلاقتها بالتطور العمرانى للمدن . مجلة الجمعية الجغرافية العراقية . المجلد 17 . بغداد . 1986 07- النشاط المكون هو النشاط الذى يضيف الى نمو المدينة . كالصناعة والتجارة . اللتان تدران على المدينة عوائد تسهم فى هذا النمو ، أما النشاط الخادم فهو الذى يخدم سكان المدينة أنفسهم كالخدمات بمختلف أنماطها 0

52. Appalraju ,J., and Safier . M., Growth - Center Strategies in Less-Developed Countries , in : Gilbert , A., ed., Development Planning and Spatial Structure , John Wiley & Sons , London , 1976 , p 99.
53. Mountjoy , A., B., the Mezzogiorno , Oxford University Press , Oxford , 1974, p. 29.
54. Khan , W., Growth Pole and Growth Centers , in : Sen , L., K., ed., Readings on Micro-Level Planning and Rural Development , N.I.D.D. , Hyderabad , 1972 .

مصادر الدراسة

1. احمد خالد علام . تخطيط المدن . مكتبة الأنجلو المصرية . القاهرة . 1998 0
2. احمد محمد عبد العال . جغرافية التنمية00مفهومها وأبعادها . مجلة كلية الآداب جامعة المنيا . المجلد التاسع . المنيا .1991 0

3. احمد محمد عبد العال . المدن الجديدة والتنمية الاقليمية فى مصر . مجلة كلية الآداب جامعة المنيا . المجلد العاشر . المنيا . يونيو 1992 0
4. ج0جازيس وج0 دومينجو . جغرافية البلدان النامية . تعريب : محمد الحمادى ومحمد الفاضلى . دار المعرفة . الاسكندرية . 1986 0
5. حسن محمود على الحديثى . سياسة التنمية المكانية وعلاقتها بالتطور العمرانى للمدن . مجلة الجمعية الجغرافية العراقية . المجلد 17 . بغداد . 1986 0
6. رونالد روبسون . تنمية العالم الثالث . ترجمة : عبد الحميد الحسن . منشورات وزارة الثقافة . دمشق . 1973 0
7. طلال البابا . قضايا التخلف والتنمية فى العالم الثالث . ط2 . دار الطليعة . بيروت . 1983 0
8. عبد الاله أبو عياش . الكويت بين النمو الاستقطابى والتوازن الاقليمى . مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية . العدد 12 . السنة 3 . الكويت . 01977
9. علا سليمان الحكيم . أقطاب النمو كاستراتيجية للتنمية الاقليمية فى مصر . رسالة دكتوراة . غير منشورة . كلية الاقتصاد والعلوم السياسية . جامعة القاهرة . 1985 0
10. علا سليمان الحكيم . أقطاب النمو كأسلوب لحل مشكلات المدن الكبرى فى مصر . ندوة التوسع الحضرى . معهد التخطيط القومى . القاهرة . 1988
11. فتحى محمد مصيلحى . تطور العاصمة المصرية . المؤلف . القاهرة . 1988
12. محمد عبد الغنى سعودى وآخرون . سجل الانتاج العلمى للجغرافيين المصريين حتى نهاية عام 1983. ط2 . المجلس الأعلى للثقافة . القاهرة . 1984 0
13. محمد مدحت جابر . مدن التنمية فى فلسطين المحتلة . حوليات كلية الآداب جامعة الكويت . الحولية التاسعة . الرسالة الرابعة والخمسون . 1988/1987 0
14. محمود الكردى . النمو الحضرى . دار المعارف . القاهرة . 1977 0
15. محمود عبد اللطيف عصفور . سجل رسائل الماجستير والدكتوراة فى الجغرافيا 1933 . 1991 . نشرة البحوث الجغرافية . قسم الجغرافيا . كلية البنات جامعة عين شمس . القاهرة . ابريل 1991 0
16. هيدلبرت إزنار – الحيز الجغرافى – ترجمة: محمد اسماعيل الشيخ – مطبوعات جامعة الكويت – 1994.
17. Alaev , E., regionalization of a country for regional planning , in : Adams , P., and Helleiner , M., eds. international geography , University of Toronto Press , Toronto , 1972 .
18. Alaev , E., social and economic geography , Progress Publishers , Moscow , 1986 .
19. Alonso , W., and Medrich , E., spontaneous growth centers in Twentieth - Century American urbanism , in : Hansen , N., M., ed. growth centers in regional economic development , The Free Press , New York , 1972 .

20. Altman , E., and Rosenbaum , R., principles of planning and Zionist ideology , in: Friedman J., and Alonso , W.,eds. , regional policy : readings in theory and application , The MIT Press , Massa ., 1975
21. Amos,O.M. Growth Pole Cycles, Oklahoma State University Press.Oklahoma,1996 .
22. Appalraju ,J., and Safier . M., growth - center strategies in Less - Developed Countries , in : Gilbert , A., ed. , development planning and spatial structure , John Wiley & Sons , London , 1976 .
23. Beddis , R., a new geography of Britain , Oxford University Press , Oxford , 1987 .
24. Berry , B., heirarchial diffusion , in : Hansen N., M., ed. growth centers in regional economic development , The Free Press , New York , 1972 .
25. Blackbourn , A., the multinational corporation and growth centers , in : Adams , P., and Helleiner , M., eds. international geography , University of Toronto Press , Toronto , 1972 .
26. Borisenko , G.,G., the role of former rayon seates in the provision of services , Soviet Geography , vol. xxiii , Feb-1982
27. Brookfield , H., interdependent development , Methuen & Co. LTD. , london , 1975 .
28. Bylund , E., E., promemoria concerning growth centers proplems within the framework of the Swedish policy , in : Kuklinski ,A., and Petrella , R.,eds. , growth poles and regional policy , Mouton , Paris , 1972 .
29. Darwent , D., F., growth poles and growth centers in regional planning , a review , in : Friedman J., and Alonso , W. eds. , regional policy readings in theory and application , The MIT Press , Massa ., 1975 .
30. Deshmukh , C., D., on rural growth centers and area development , in : Sen , L., K., ed. , readings on micro-level planning and rural development , N.I.D.D. , Hyderabad , 1972 .
31. Dickenson , J., P., manufacturing industry in Latin America , a Brazilian case study , in : Courtenay , PP. ed. , geographical studies of development , Longman , London , 1985 .
32. Ditella , T., S., the concept of polarized development in regional planning , in : Kuklinski ,A., and Petrella , R., eds. growth poles and regional policy , Mouton , Paris , 1972 .
33. Dwyer , D., J., people and housing in Third World cities , Longman , London , 1975 .
34. Efrat , E., urbanization in Israel , Groom Helm , London , 1984 .
35. Ensminger , D., and Roy , P., growth centers and viable tural-urban communities , in : Sen , L., K., ed. , readings on micro-level planning and rural development , N.I.D.D. , Hyderabad , 1972 .
36. Frey , L., growth poles and employment policy , in : Kuklinski ,A., and Petrella, R., eds. growth poles and regional policy , Mouton , Paris , 1972 .
37. Friedman J., and Weaver , C., territory and function , Edward Arnold , London, 1979 .

38. Glasson , J., an introduction to regional planning , Huchinson ,. London , 1974 .
39. Gokhman , V., et al. , the significance of growth poles in regional development, Soviet Geography , vol. xxii , Feb-1981 .
40. Hansen , N., M., criteria for a growth center policy , in : Friedman J., and Alonso , W., eds. regional policy readings in theory and application , The MIT Press , Massa ., 1975 .
41. Hansen , N., M., growth centers policy in the United States , in : Hansen N., M., ed. growth centers in regional economic development , The Free Press , New York , 1972 .
42. Hansen , N., M., the challenge of urban growth , Lexigton Books , London , 1975 .
43. Hennings, G., the promotion of relief poles , Applied Geography and Development , vol. 19 , 1981 .
44. Herbert , D., T., and Tomas C., T., cities in space , David Fulton Publishers , London , 1990 .
45. Hermansen , T., development poles and related theories , in : Hansen N., M., ed. growth centers in regional economic development , The Free Press , New York , 1972 .
46. Higgins , B., growth pole policy in Canada , in : Hansen N., M., ed. growth centers in regional economic development , The Free Press , New York , 1972 .
47. Higgins, B. and Donald J. S. Growth Poles and Central Places : in Regional Development Theories and Their Application. New Brunswick: Transaction Publishers. 1995.
48. Hirschman , A., interregional and international transmission of economic growth , in : Friedman J., and Alonso , W., eds. regional policy readings in theory and application , The MIT Press , Massa ., 1975 .
49. Hirschman , A., the strategy of economic development , Yale University Press , New Haven , 1958 .
50. Hollier , G., P., regional development , in : Pacione , M., M., ed. the geography of The Third World , Routledge , London , 1988 .
51. Johnston , R., J., the dictionary of human geography , Blackwell Refernce , Oxford , 1986 .
52. Khan , W., growth pole and growth centers , in : Sen , L., K., ed. , readings on micro-level planning and rural development , N.I.D.D. , Hyderabad , 1972 .
53. Kipins , B., A., the functioning of a new town as a regional center , in : Amiran, D., H., and Ben - Arieh , Y.,eds. geography in Israel , The Israel National Committee , Jurusalem , 1976 .
54. Klassen , L., H., growth pole in economic theory and policy , in : Kuklinski, A., and Petrella , R.,eds. growth poles and regional policy , Mouton , Paris , 1972 .
55. Kuklinski ,A., macro regional planning in The Developed Countries , in : Kuklinski ,A., and Petrella , R.,eds. growth poles and regional policy , Mouton , Paris , 1972 .

56. Lasuen , J., R., on growth poles , in : Hansen N., M., ed. growth centers in regional economic development , The Free Press , New York , 1972 .
57. Lavrov , S., and Sdasyuk , G., concepts of regional development , Progress Publishers , Moscow , 1988 .
58. Lock , D., new towns in the future city region , in : Hancock , T., ed. ,growth and change in the future city region , Leonard Hill , London , 1976 .
59. Massimo,F., Growth Poles" in the Mezzogiorno over 40 years, AVAILABLE FROM: Entrepreneurship and Regional Development (July-Sept 1996) .
60. Morris , A., South America , Hodder and Stoughton , 3ed. ed. , London , 1987 .
61. Morrison , P., A., population movements and urban growth , in : Friedman J., and Alonso , W., eds. regional policy readings in theory and application , The MIT Press , Massa ., 1975 .
62. Moseley , J., M., growth centers in spatial planning , Pergamon Press , London, 1974 .
63. Myrdal , G., economic theory and underdevelpoed regions , Duckworth , London , 1975 .
64. Nijkamp, P. and Jacques P. Spatial Perspectives on New Theories of Economic Growth." Annals of Regional Science .1998.
65. Penouil , M., growth poles in underdeveloped regions and countries , in : Kuklinski ,A., and Petrella , R., eds. , growth poles and regional policy , Mouton , Paris , 1972 .
66. Perroux , F. , note on the concept of growth poles , in : Livingstone , T., ed., economic policy for development , Harmondsworth , London , 1971 .
67. Petrella , R., some notes on growth poles , in : Kuklinski ,A., and Petrella , R., eds. , growth poles and regional policy , Mouton , Paris , 1972 .
68. Preston , A., the growth center concept , in : Sen , L., K., ed. , readings on micro-level planning and rural development , N.I.D.D. , Hyderabad , 1972 .
69. Raj , J., a strategy for balanced development in Saudi Arabia , in : Al-Ankary , K., M., and El-Bushra , El-S., eds., urban and rural profiles in Saudi Arabia , Gebruder Borntraeger , Berlin , 1989 .
70. Richardson , H., W., city size and national spatial strategies in Developing Countries , World Bank , Stuff Working Paper no. 252, April , 1977 .
71. Richardson , H., W., regional development in Spain , in : Friedman J., and Alonso , W., eds. regional policy readings in theory and application , The MIT Press , Massa ., 1975 .
72. Richardson , H., W., regional growth theory , Macmillan , London , 1973 .
73. Richardson , H., W., the economics of urban size , Lexington Books , London , 1973.
74. Robinson , G., and Salih , K., the spread of development around Kuala Lampur, Regional Studies , vol. 5, 1971 .
75. Rodwin , L., Choosing regions for development , in : Friedman J., and Alonso , W., eds. regional policy readings in theory and application , The MIT Press , Massa ., 1975 .

76. Semple , R., et al. , growth poles in Sao Paulo , Brazil , A.A.A.G. , vol. 62 , 1972 .
77. Shaffer, R. and Deller. S.C. "Krugman's Economic Geography: Does Traditional Growth Pole Theory Help Us Understand the Implications for Rural Area?." Department of Agricultural and Applied Economics, University of Wisconsin-Madison. 1997.
78. Short , J., R., an introduction to urban geography, Routledge & Kegan Panel , London , 1984 .
79. Stohr , W., B., interurban systems and regional economic development , A.A.A.G. , Resource Paper no. 26 , 1974 .
80. Taubmann , W., the role of small cities and towns in the process of modernization of the People Republic of China , Applied Geography And Development , vol. , 29 , 1987 .
81. Thomas , M., D., growth pole theory , in : Hansen , N., M., ed. growth centers in regional economic development , The Free Press , New York , 1972 .
82. Yanovich , YL., on the issue of okrug centers , Soviet Geography , vol. xxiii , Feb. 1982 .

. . .

المراوح الفيضية على الجانب الشرقى لوادى النيل (جنوب شرق سوهاج)

د. كريم مصلح صالح*

مقدمة :

الموقع:

تقع منطقة الدراسة على الجانب الشرقى لوادى النيل بين دائرتى عرض ´23 26°، ´23 26° شمالا وخطى طول ´40 31°، ´09 32° شرقا، ويحدها من الشمال خط تقسيم المياه الفاصل بين وادى بئر العين ومجموعة أودية الجلاوية وخليفة وأيوب التى تصرف خارج حدود المنطقة، ومن الجنوب خط تقسيم المياه الفاصل بين وادى الأحايوة ووادى الدير وروافد وادى قصب خارج حدود المنطقة، أما فى الشرق والشمال الشرقى فيحدها وادى الشيتون رافد وادى قصب كما يحدها فى الغرب السهل الفيضى لنهر النيل.